من نسخة كاملة منه
في مكتبة عاطف افندي
في اسلامبول
نمره ٢٤٧٥

هذا سر الصناعة لابن جني مجرد قبل
تاريخ السمانية وهو كتاب قليل
الوجود كثير الفائدة وكان من كتب
العلامة ابن هشام وعليه خطه ولذا
اشتريته واوقفته على المدرسة
المرجانية كسائر كتبي وانا العبد
نعمان بن السيد محمود المفتي
الشهير بابن الالوسي
سنة ١٣٠٧
ص

ومنه ايضا جزء في مكتبة
الحيدرخانة ببغداد
ج

لابي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ببغداد يوم
الجمعة لليلتين بقيتا من صفر رحمه الله تعالى وجني بكسر الجيم وتشديد النون
وبعدها ياء

ملك احقر عباد الله سبحانه

ثم صار الى احقر عباد الله ... قرامان الاسلام عفى عنه

[illegible] لابن جني

ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور كان اماما في علم العربية قرا
الادب على الشيخ ابي علي الفارسي وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فاجتاز بها
شيخه فراه والناس حوله يشتغلون عليه فقال تزببت وانت حصرم فترك
ولازمه حتى تمهر وكان ابوه جني مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن احمد الازدي
الموصلي انتهى ملخصا من ابن خلكان رحمهم الله تعالى جميعا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين هذا فهرست سر الصناعة

تم الفهرست بعون الله

١٢٥٠

لشافع بن عثمان بن عبد [illegible]

ملكه الياس بن يوسف بن ناجي الحنفي

ملكه عبد الله بن يوسف [illegible] الحنبلي

ملكه بحق الله [illegible] محمد بن سعد العمادي

الجزء الاول من كتاب سر الصناعة

تأليف الشيخ ابي الفتح عثمن بن جني رحمه الله تعالى

ويتلوه الجزء الثاني وهو آخر الكتاب

[illegible]

ملك احقر عباد الله [illegible]

الله [illegible]

ابن عبد الظاهر

وحسبه بدمشق

في سنة

٦٦٤

[illegible]

[illegible] محمد بن احمد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

رسمتَ أطال الله بقاءك وأحسن إمتاع العلم وأهله بك فإنك حفظك
الله ما زلت ما وجد له ولهم وقفًا عليه وعليهم إن أظلم شيء منه وكنت
لهم فيه سراجًا أو طُمس منارٌ له وُجدتَ إليه منهاجًا أو فقد غيرك
عنه ثَمّ ثبت باعتنائك به من أمامه ووراءه متقيلًا آثار
أسلافك الغُرّ الأطايب الذين ختمهم الله عز وجل وإياك بأرفع المراتب
وانتضاهم من سلالة النجباء والنجائب أن أضع كتابًا يشتمل على جميع
أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها وكيف مواقعه في كلام
العرب وأن أتقصى القول في ذلك وأشبعه وأؤكده فأجبتك إلى ما رسمته
وانتهيت إلى ما مثلته ولم أجد مع ما أنا بسبيله وأنت أدام الله عزك
أعدّ أسبابًا هيلى به من الغرض والمنزل بهذه الصناعة الكثير منتحلها
والقانع بالنوبة فيها القليل محصلها والمطالب نفسه بأن ذلول ر..ها
عن تلك في الوقوف دون محصلها ولا مستبيلًا على الإخلال موجب حقك لما
يصلني بك من عُرى الذمم ويضمني إليك من وكيد العصم وأنا بإذن الله تعالى
وطوله ومشيئته أبلغ من ذلك فوق قدر الكتابة وأجهد فيه بتوفيق
الله في مقصد السبق إلى الغاية وأجتنب مع ذلك الإسهاب في الإطالة لا
فيما يقتضي كثيرًا أو أثارة تبيانًا وأذكر كل حرف منها ما ورد فيه

حذاق النحويين من اصحابنا وجلتهم وحذوته على مقاييسهم وامثلتهم ما
اتوقع ان ينتهي الى غاية امرك واصابة لغرضك واذكر احوال هذه الحروف
في مخارجها ومدارجها وانقسام اصنافها واحكام مجهورها
ومهموسها وشديدها ورخوها وصحيحها ومعتلها ومطبقها
ومنفتحها وساكنها ومتحركها ومضغوطها ومهتوتها ومنحرفها
ومشربها ومكررها ومستعليها ومنخفضها الى غير ذلك من
احكامها واجناسها واذكر فرق ما بين الحركة واين محل الحركة
من الحرف هل هي قبله او معه او بعده واذكر ايضا الحروف التي هي فروع
مستحسنة والحروف التي هي فروع مستقبحة والحركات التي هي فروع متولدة
عن الحركات كتفرع الحروف عن الحروف واذكر ايضا ما كان من الحروف في
حال سكونه له مخرج ما فاذا حرك اقلقته الحركة وازالته عن محله
في حال سكونه واذكر ايضا احوال هذه الحروف في اشكالها واغراض
واضعيها في هيئتها وخلافها ما دام متصلا او مقطعة في بعض الحالات
اذا اردت اثباتها مجردة وما الذي يؤول اليه اعلالا او يعدل به عما ينبغي
بعد ذلك من الفصاحة على قدر حاله وما يمكن تركيبه ويجاور به من هذه
الحروف فيحسن ما يحسن ذلك فيه وما يحسن وما يقبح فيه مما ذكرناه ثم افرد فيما
بعد لكل حرف منها بابا اغترق فيه ذكر احواله وتصرفه في الكلام من

من اصلیته وزیادته وصحته وعلته وقلبه الی غیره وقلب غیره
الیه ولیس غرضنا فی هذا الکتاب ذکر هذه الحروف مرتبة لان ذلک
کان یعود الی استیعاب جمیع اللغة وهذا ما یطول جدا ولیس علیه
عقدنا هذا الکتاب وانما الغرض فیه ذکر احوال الحروف مفردة او
منتزعة من ابنیة الکلم التی هی مصوغة فیها لما فیها من القول فانسبها
وأقرب ذلک شیئا فشیئا علی ما لیس حروف المعجم دون مدارج الحروف
کما ترتب بک امرک وشاء تحسم لطالعک المصفر ما یکاد اسرار هذا
العلم ویبدیها لمن یتدرعه وهو عار منه ویعریها الیه وهو نائی عنه
ویظهر اللطفه والجفاوة وهو الغایة فی الجهالة والغباوة
ومن اذا امامه سوقه بین الرعاع والهمج فقد علا عند نفسه ارفع
الدرج وانسی ما علیه فی عقوقه العلم ومروقه من جملة جملته
واشیاعه وحفدته ولو لا مکانک لما مکنته من اکلاء غروره وعیونه
والجلاء ابکاره وعونه علی ان ما اخذ من هذا الوجه خدلقا وحیلة
ومواربة وغیلة فاحرب به ان لا یکون عند الله زاکیا ولا من داء الجهل
شافیا جعلنا الله ممن اذا انعم علیه شکر واذا وعظ اعتبر
وجعل ما املیناه خالصا لوجهه مدنیا من رضاه مبعدا عن غضبه
فانما نحن له وبه والحمد لله وصلواته التامة الزاکیة الطیبة المبارکة
علی محمد المرتضی وآله

اعلم ان الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض
له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته
فيسمى المقطع اينما عرض له حرفا وتختلف اجراس الحروف بحسب
اختلاف مقاطعها واذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك
الا ترى انك تبتدئ الصوت من اقصى حلقك ثم تبلغ به اي المقاطع
شئت فتجد له جرسا ما فان انتقلت منه راجعا عنه او متجاوزا
له ثم قطعت احسست عند ذلك صدى غير الصدى الاول وذلك
نحو الكاف فانك اذا قطعت بها سمعت هناك صدى ما فان رجعت
الى القاف سمعت غيره وان جزت الى الجيم سمعت غير ذينك الاولين
وسبيلك اذا اردت اعتبار صدى الحرف ان تاتي به ساكنا لا متحركا
لان الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجتذبه الى جهة الحرف
الذي هي بعضه ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لان
الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول اك اق اج وكذلك سائر
الحروف الا ان بعض الحروف اشد حصرا للصوت من بعض الا تراك تقول
في الدال والطاء واللام اد اط ال فلا تجد للصوت منفذا هنالك
ثم تقول اس اص از اخ اث اف فتجد الصوت يتبع الحرف وانما
يعرض هذا الصوت التابع لهذه الحروف ونحوها اذا وقفت عليها

لانك لا تنوي الاخذ في حرف غيرها فيتمكن الصوت فيظهر واما
اذا وصلت هذه الحروف ونحوها مما سنبينه في اماكنه ان شاء الله
فانك لا تحس معها شيئا من الصوت كما تجده معها اذا وقفت عليها وذلك
نحو يحصر ويشكر ويزلق ويشرد ويفتح وانما كان ذلك كذلك من قبل
ان اخذك في حرف آخر وتأهبك له قد حال بينك وبين الملبث والاسترواح
الذي يوجد معها ذلك الصويت وسنزيد ذلك تلخيصا بعونه الله تعالى
فان اتسع مخرج الحرف حتى لا ينقطع الصوت عن امتداده واستطالته
استمر الصوت ممتدا حتى ينفد فيفضي حسيرا الى مخرج الهمزة فينقطع
بالضرورة عندها اذ لم يجد منقطعا فيما فوقها والحروف التي اتسعت
مخارجها ثلثة الالف ثم الياء ثم الواو واوسعها والينها الالف
الا ان الصوت الذي يجري في الالف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو
والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الالف والواو
والعلة في ذلك انك تجد الفم والحلق في ثلثة الاحوال مختلف
الاشكال اما الالف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت
بضغط او حصر واما الياء فتجد معها الاضراس سفلا وعلوا قد
اكتنفت جنبتي اللسان وضغطته وتفاج الحنك عن ظهر اللسان
فجرى الصوت متصعدا هناك فلاجل تلك الفجوة ما استطال

وأما الواو فتضم لها الشفتين وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج
فيها النفس ويتصل الى الصوت فلما اختلفت اشكال الحلق والفم والشفتين
مع هذه الاحرف الثلثة اختلف الصفير المنبعث من الصدر وذلك وكل
في الالف أ أ وفي الياء إ ب وفي الواو أ و ولاجل ما ذكرنا من اختلاف
المجاري في حروف المعجم باختلاف مقاطعها التي هي اسباب تباين
اصدايها ما نشبه بعض الحلق والفم بالناي فان الصوت يخرج
فيه مستطيلا املس ساذجا كما يجري الصوت في الالف غفلا بغير
صنعه فاذا وضع الزامر انامله على خروق الناي المنسوقة وراوح
بين عمله اختلفت الاصوات وسمع لكل حرف منها صوت لا يشبه
صاحبه فكذلك اذا انقطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة
كان سبب استماعنا لهذه الاصوات المختلفة ونظير ذلك ايضا وتر
العود فان الضارب اذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا فان حصر
اخر الوتر ببعض اصابع يسراه ادى صوتا اخر فان ادناها قليلا
سمعت غير الاثنين ثم كذلك كلما ادنى اصابعه من اول الوتر تشكلت
له اصداء مختلفة الا ان الصوت الذي يؤديه الوتر غفلا غير محصور
تجده بالاضافة الى ما اداه وهو مضغوط محصور املس مستمرا
ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته وضعفه ورخاوته

فالوتر في هذا التمثيل كالحلق والخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت
من أقصى الحلق وجريان الصوت فيه غفلا غير محصور كجريان الصوت
في الألف الساكنة وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي
يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع واختلاف الأصوات هناك
كاختلافها هنا وإنما أوردنا بهذا التمثيل للإصابة والتقريب وإن
لم يكن هذا الفن مما قصدناه ولا لهذا الكتاب به تعلق ولكن هذا القبيل
من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى
لما فيه من صنعة الأصوات والنغم فقد تبينت بما قدمناه معرفة الصوت
من الحرف وكشفنا عنهما بما هو متجاوز للاقناع فيهما بهما ووضحت
حقيقتهما للمتأمل لهما فأما القول على لفظهما فإن الصوت مصدر صات الشيء
يصوت صوتا فهو صائت وصوت تصويتا فهو مصوت وهو عام غير
مختص يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار وقال الله تعالى إن أنكر
الأصوات لصوت الحمير وقال الشاعر

كأنما أصواتها بالوادي
أصوات حج من عمان غادي

وقال ذو الرمة وهو من أبيات الكتاب

كأن أصوات من إيغالهن بنا ... أواخر الميس أصوات الفراريج

يريد كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا أصوات الفراريج

تفصل بين المضاف والمضاف اليه بحرف الجر لضرورة الشعر ومثله
كبير الا انا ندعه لشهرته ولان هذا الباب ليس موضوعا له والجبير
خشبة الرجل ومن مسائل الكتاب له صوت صوت حمار ويقال رجل صاتٌ
اي شديد الصوت وحمار صاتٌ كما يقال رجل مالٌ كثير المال ورجل نالٌ
كثير النوال وكبش صافٌ كثير الصوف وبئر ماهةٌ كثيرة الماء ورجل
هاعٌ لاعٌ وامراة هاعةٌ لاعةٌ ورجل خافٌ ويوم طانٌ وراحٌ كثير الطين
والريح وتقدير هذه الاوصاف كلها عندنا فعِل مكسور العين والنظائر النقص
كانني فوق اقب سهوق جابٍ اذا عشر صاتِ الارنان
فاما قولهم انلان صيت اذا انتشر ذكره في الناس فمن هذا الفعل الا
ان واوه انقلبت ياء لانكسار الصاد قبلها وكونها ساكنة كما قالوا
ريح من الروح وقيل من القول وكانهم بنوه على فِعل للفرق بين الصوت
المسموع وبين الذكر المتعالم المشهور على انهم قد قالوا ايضا قد انتشر
صوتُه في الناس يعنون به الصيت الذي هو الذكر والصيت في هذا
المعنى اعم واكثر استعمالا من الصوت ولا يستعمل الصيت الا في الجميل
من الذكر دون القبيح فالصوت مذكر لانه مصدر بمنزلة الضرب والقتل
والخلق والفقر فاما قول رويشد بن كثير الطائي
يا ايها الراكب المزجي مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت

فانما انثه لانه اراد الاستغاثة وهذا من قبيح الضرورة اعني تانيث المذكر لانه خروج عن اصل الى فرع واما المستجاز من ذلك رد التانيث الى التذكير لان المذكر هو الاصل بدلالة ان الشيء مذكر وهو يقع على المذكر والمونث فعلمت بهذا عموم التذكير وانه هو الاصل الذي لا ينكر ونظير هذا في الشذوذ قوله وهو من ابيات الكتاب

إذا بعض السنين تعرّقتنا كفى الايتام فقد أبي اليتيم

وهذا اسهل من تانيث الصوت قليلا لان بعض السنين سنة وهي مونثة وهي من لفظ السنين وليس الصوت بعض الاستغاثة ولا من لفظها ونظاير هذا كثيرة ومنها ما حكاه الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء انه سمع بعض العرب يقول وذكر انسانا فقال فلان لغوب جاته كتابي فاحتقرها فقلت له اتقول جاته كتابي فقال نعم اليس بصحيفة فقلت له ما اللغوب فقال الاحمق ومثله قول لبيد

فمضى وقدّمها وكانت عادة منه اذا هي عرّدت إقدامها

قال الا انث الاقدام لانه ذهب الى التقدمة بالواو ونحوه قول الاخر

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

لانه اراد المغفرة ونحو هذا قوله عز اسمه تلتقطه بعض السيارة لان بعضها سيارة وقال الاخر

أتجزيننا بالجار فلقيت به الجيوش من الأعداء أم أنت زائره
أراد المخافة فاتّسع لذلك حتى تشوّه وذهبت بعض أصابعه فأثبت
البعض لأنه أصبع في المعنى وهذا أكثر من أن ندع اعتراضه كراهية
لطول الكتاب. فأما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن ح ر ف
أينما وقعت في الكلام يراد بها حدّ الشيء وحدّته من ذلك حرف الشيء
إنما هو حدّه وناحيته وطعام حرّيف يراد به حدّته ورجل محارف
أي محدود عن الكسب والخير ويقال فيه أيضا مجارف بالجيم ومثله
مجلّف ومجرّف لأن الخير قد جرف عنه وجلف كما يجلف القلم
ونحوه ونحو لم أنحرف وتحرّفت عن الشيء من هذا أيضا كأنه جعل بيني وبينه حدا
بالبعد والانعزال وقال أبو عبيدة في قوله عز اسمه ومن الناس من يعبد
الله على حرف أي لا يدوم وتقول إنما أنت على حرف أي لا أثق
بك هذا راجع إلى ما قدمناه لأن تأويله أنه قلق في دينه على غير ثبات
ولا طمأنينة ولا استحكام بصيرة فكأنه معتمد على حرف دينه غير
واسط فيه كالذي هو على حرف الجبل ونحوه وقال أحمد بن يحيى
على شك وهذا هو المعنى الأول ومن هنا سميت حروف المعجم
حروفا وذلك أن الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه كحرف
الجبل ونحوه ويجوز أن يكون سميت حروفا لأنها جهات للكلم ونواحي

بحروف التي وجهاته المحرقة به ومن هذا قيل فلان يقرأ بحرف أبي عمرو
وغيره من القراء وذلك أن الحرف حد ما بين القراءتين وجهته وناحيته
ويجوز أيضا أن يكون قولهم حرف فلان يراد به حروفه التي يقرأ بها أي
القارئ يؤديها بأعيانها من غير زيادة ولا نقص فيها فيكون الحرف
واحدا واقعا موقع الحروف يعني جماعة كقوله عز اسمه والملك على أرجائها
أي والملائكة وقوله سبحانه وجاء ربك والملك صفا صفا أي والملائكة
وكقولنا أهلك الناس الدينار والدرهم يريد الدراهم والدنانير وكقولنا
الأسد أشد من الذئب أي الأسود أشد من الذئاب وهذا واسع في
كلامهم ونحوه أيضا الملك أفضل من الإنسان أي الملائكة أفضل من الناس ومن
هذا سمى أهل العربية أدوات المعاني حروفا نحو من وقد وفي وهل وبل
وذلك لأنها تأتي في أول الكلام وآخره في غالب الأمر فصارت من الكلام
كالحروف والحدود له ومنه قولهم لهذه البقلة الحادة الحرف فسميت
بذلك لحدتها والعرب أيضا تسميه الثفاء ومنه قولهم ناقة حرف
أي ضامرة وقيل إنما تجردت أعطافها بالضمور والهزال وقيل
هناك سمن يكون معه رهل واسترخاء وقال بعضهم الحرف التي انتقلت
من هزال الى سمن وتأويل هذا القول أنها قد انحرفت من حال الى حال
وقال بعضهم الحرف التي كأنها حرف جبل في شدتها وصلابتها وعنا

خلاف القراءتين

قال الشيخ معرب

واضح جلي وقال بعضهم الحرف التي كأنها حرف السيف في مضاربها وحدها
وهذا أيضا مفهوم غير خفي وقال بعضهم سميت لتميزها بحرف
من حروف المعجم وهو الهجاء لدقتها وتقويسها وقال أحمد بن يحيى
سميت حروفا لأنها انحرفت عن اليمين وهذه كلها معان متقاربة
ومن هذا قولهم لمكسب الرجل وطعمته الحرفة كأنها الجهة التي انحرف
إليها عما سواها من المكاسب والمحراف الميل يسمى بذلك لحرفته
أو لأنه يحرف به حد الجراحة وقدرها أي يسبر به قال القطامي
إذا الطبيب بمحرافيه عالجها زادت على النقر أو تحريكها ضجما
الضجم الميل والاختلاف والتحريف في الكلام تغييره عن معناه كأنه
ميل به إلى غيره وانحرف به نحوه كما قال الله عز اسمه في صفة اليهود
يحرفون الكلم عن مواضعه أي يغيرون معاني التوراة بالتمويهات
والتشبيهات ويقال انحرف الإنسان وغيره عن الشيء وتحرف واحرورف قال
وإن أصاب عدواء احرورفا عنها وولاها الظلوف الظلفا
بجنب نور الحيفر يحاشا وانشد ابو زيد
منّي الحليلة بالحرف النقل وقال الحرفه مثل الماء بارديه
أنه انحرف فسال الماء عنه ولم يستقر فيثبت عليه فهذا كله لشبه
لمعنى الحرف في هذه الطريق من الاشتقاق أنها في حقيقتها من كان سبيلا

ثم إنا لما لا عذر أن بينا فقد أتينا على ذكر معنى الصوت والحرف
ونعلل ذلك الحركة اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي
الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلثة فكذلك الحركات ثلث
وهي الفتحة والكسرة والضمة فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض
الياء والضمة بعض الواو وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف
الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة وقد كانوا في
ذلك على طريق مستقيمة ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف
توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض
وذلك قولك يخاف وينام ويسير ويطير ويقوم ويسوم فتجد فيهن
امتدادا واستطالة ما فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم
ازددن طولا وامتدادا وذلك نحو يشاء ويسوء ويفيء ويجيء
ويفي ويجي وتقول مع الادغام شابة ودابة ويطيب بكر ويسير أشد
وتمود الثوب وقد جيء زيد بما عليه أفلا ترى إلى زيادة الامتداد
فيهن بوقوع الهمزة والمدغم بعدهن وهن في كلا موضعيهن يسمين حروفا
كوامل فإذا ثبت ذلك فلم تستنكر أن تسمى الحركة حروفا صغارا إذ كانت في
الغاية منقوصة ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت
واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه وذلك نحو فتحة عين عمر

فانك اذا اشبعتها حدثت بعدها ألف نحو عامر وكذلك كسرة عين
عنب ان اشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة وذلك قولك عينب
وكذلك ضمة عين عمر لو اشبعتها لأنشأت بعدها واوا ساكنة وذلك
قولك عومر فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما
نشأت عنها ولا كانت تابعة لها ويزيد ذلك وضوحا لك أن جميع حروف
المعجم غير هذه الثلثة الاحرف فلك ان تاتي بكل حرف منها بعد اي الحركات
شئت ولا تجد مع ذلك نبوا في اللفظ ولا استكراها سوى ان تكون
الحروف قبلها متحركات وذلك نحو اللام من سَلم وسِلم وسُلمى وكذلك العين
من سَعد وسُعد وسِعد وسَعاد وسُعاد وسَعيد وسُعود فاما
امتناعهم من الخروج من كسر الى ضم بناء لازما فليس ذلك شيئا راجعا
الى الحروف انما هو استثقال منهم للخروج من ثقيل الى ما هو أثقل منه
وانك لو رمت ان تاتي بكسرة او ضمة قبل الالف لم تستطع ذلك البتة
وكذلك لو تكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة او الضمة قبل الياء
الساكنة المفردة لتجشمت فيه مشقة وكلفة لا تجدها مع الحروف الصحاح
وكذلك نحو قيل من القول والطول اصله ان تقول قُوِل وطُوِل ثم
تستثقل ذلك فتقلب الواو الى الكسرة قبلها يا فتقول قيل وطيل او نحو
فالتزمها العرب فعلوا من هذا ونحوها ميزان وميعاد وميثاق ونحو هذه

من الواو في وزن ووعد ووقت وذلك موسر وموقن وأصلهما ميسر
وميقن فكرهوا الياء بعد الضمة فأبدلوها واوا ولذلك أن الكسرة إنما
قبل الالف وانضمة تقلب للكسرة ياء وللضمة واوا وذلك الياء في
قراطيس إنما هي بدل من الالف في قرطاس والواو في ضويرب إنما هي بدل
من الالف في ضارب فإنما قلبت هذه الحروف بعد هذه الحركات لأنك إذا
بدأت بالكسرة فقد جئت ببعض الياء وإذا تشبثت بها فإذا أتيت اجرت
فيها الى الواو فقد نقضت أول قولك بآخره وخالفت بين طرفيه ولذلك
إذا بدأت بالضمة ثم جئت بعدها بالياء فقد جئت بأمر يجري
المتوقع لأنك لما جئت بالضمة ثم تحصل الواو فإذا عدلت إلى الياء
فقد نقضت آخر لفظك أوله إلا أن ذلك وإن كان مستثقلا فليس
مستحيل في الكلام الطاقة والطبيعة كاستحالة مجيء الالف بعد الكسرة
أو الضمة فإن قيل ما بالك تقول الخير والحبة والطول والحوض
فتأتي بالياء بعد الضمة وبالواو بعد الكسرة فالجواب أنه إنما جاز ذلك من
قبل أن الياء والواو لما تحركتا قويتا بالحركة فلحقتا بالحروف الصحاح
فلم تلزم مشاكلة ما قبلهما من الحركات لهما وكذلك قولهم اجلوّذ اجلوّاذا
واخروّط اخروّاطا فتصح الواو الأولى في اجلوّاذ واخروّاط من
قبل أنهما لما أدغمتا في التي بعدها قويتا وضارعتا الحروف الصحاح

فجاز ثباتهما مع انكسار ما قبلهما وكذلك قالوا قرن ألوى وقرون لي
فصححوا الياء للإدغام وإن كانت ساكنة مضموما ما قبلها من قبل أنها وثقت
بالإدغام فحصنتهما عن القلب فإن قلت فما بالك تقول سوط وحوض
وثوب وبيت وقيد وشيخ فتصحح الياء والواو وهما ساكنتان وقبلهما
حركة ليست منهما وهلا قلبتهما ألفا لانفتاح ما قبلهما كما قلبت الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها في نحو ميزان وميعاد والياء واوا لسكونها
وانضمام ما قبلها في نحو الكوسى والطوبى فالجواب عن ذلك أن بين الياء
وبين الواو قربا ونسبا ليس بينهما وبين الألف ألا ترى أنهما تثبتان في
الوقف في المكان الذي تحذف فيه وذلك قولك هذا زيد ومررت بزيد ثم
تقول ضربت زيدا وتراهما تجتمعان في القصيدة الواحدة ردفين نحو
قول امرئ القيس

فقد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللحيين سرحوب ثم قال فيها

كالدلو بتت عراها وهي مثقلة وخانها وذم منها وتكريب

ولا يجوز معهما الألف في قصيدة فلما كان بين الياء والواو هذا التقارب
وتباعدتا من الألف هذا التباعد وغيره مما سنذكره في أماكنه إن شاء الله
جذبت كل واحدة منهما صاحبتها إليها لأنهما صارتا لما ذكرناه من
أمرهما بمنزلة الحرفين يتقارب مخرجاهما نحو الدال والطاء والذال

والظاء فقلبت الواو للكسرة قبلها والياء للضمة قبلها ولما تباعدت
الالف منهما تباعدت الفتحة ايضا من الكسرة والضمة فلم تقو الفتحة
في نحو سوط وحوض وبيت وشيخ على قلب الواو والياء الفا وامتنعت
لما ذكرنا من التقارب الذي بينهما ولخفة الفتحة مجيء الواو والياء
ساكنتين بعد الفتحة فان قلت فقد تقرب الفتحة تقلب الواو والياء
المتحركتين الفا في نحو قام وباع وخاف وطال وقد قدمتم من قولكم
أن الحركة في الحرف تقويه وتحصنه فاذا جاز للفتحة أن تقلب الحرف
المتحرك القوي وهما الواو والياء في نحو قام وساد فهلا قلبت الحرف
الساكن الضعيف في نحو بيت وشيخ وحوض وسوط فالجواب ان هذه
مغالطة من السائل وتعدٍّ في سؤاله وذلك أن الواو والياء في نحو
قام وباع لم تقلبا الفين لان الفتحة قويت عليهما متحركتين فقلبتهما
ولو كان ذلك لذلك لوجب قلب الواو والياء في نحو عوض وحول وقلب
الياء واوا في غيبة وسيرة بل كان ذلك مع الضمة والكسرة اوجب
لثقلهما وقوة تاثيرهما وانما كان الاصل في قام قوم وفي خاف
خوف وفي طال طول وفي باع بيع وفي هاب هيب فلما اجتمعت
ثلثة اشيا متجانسة وهي الفتحة والواو والياء وحركة الواو والياء
كرهوا اجتماع ثلثة اشياء متقاربة ففروا من الواو والياء الى لفظ

تؤمن فيه الحركة وهي الالف وسوغها أيضاً انفتاح ما قبلها فهذا
هو العلة في قلب الواو والياء الفاً في نحو قام وباع لا ما ادعاه السائل من
أن الفتحة قويت على قلب الحرف المتحرك وسنذكر في انفعل باذن الله
عز وجل على مضارعة حروف اللين للحركات فاما الكسرة في نحو عوض وطول
فلو قلبت لها الواو المتحركة كما قلبت الواو المتحركة في قام ألفا للفتحة
واستثقال حركتها لوجب ان تقول طيل وحيل فلا تصير الى حرف
تأمن فيه الحركة انما صرت الى الياء والياء قد يمكن تحريكها وليس
كذلك الالف فيعتاض لانك قد صرت من الواو الى حرف تؤمن حركته والياء
في عيبة كالواو في عوض لانه ليس قبلها فتحة تجتلب لها الالف التي تؤمن
معها الحركة حركتها فلذلك لم يقلبا فاما ما حكاه الاصمعي أن من العرب
من يقلب في بعض الاحوال الواو والياء الساكنين الفين للفتحة قبلهما
وذلك نحو قولهم في الحيرة حاري وفي طيء طائي واجاز غير الخليل في
آية أن يكون اصلها أيّة فقلبت الياء الاولى الفا لانفتاح ما قبلها
وقالوا أيضاً داوية منسوبة الى الدو واصلها دوية فقلبت الواو
الاولى الساكنة الفا لانفتاح ما قبلها الا ان ذلك قليل غير مقيس عليه غيره
ومع هذا فشبهته ما ذكرت لك فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الاحرف
انها توابع للحركات ومتنشئة عنها وان الحركات اوائل لها واجزاء

منها أن الفتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة
يؤخذ ذلك عندك ايضا أن العرب ربما احتاجت في اقامة الوزن الى
حرف مجتلب ليس من لفظ البيت فتشبع الفتحة فيتولد بعدها
الف وتشبع الكسرة فيتولد بعدها ياء وتشبع الضمة فيتولد بعدها
واو وانشد سيبويه

وبينا نحن نرقبه أتانا معلق وفضة وزناد راعي

أن الأصل بين نحن نرقبه أتانا فأشبع الفتحة فحدثت بعدها الف فان قيل
فالام أضاف الظرف الذي هو بين وقد علمنا أن هذه الظروف لا تضاف
من الأسماء الا الى ما يدل على أكثر من الواحد وما عطف عليه غيره بالواو
دون سائر حروف العطف نحو المال بين القوم والمال بين زيد وعمرو
وقوله نحن نرقبه جملة والجملة لا مذهب لها بعد هذا الظرف
فالجواب أن ها هنا واسطة محذوفا وتقدير الكلام بين أوقات نحن
نرقبه أتانا أي أتانا بين أوقات رقبتنا اياه والجمل مما تضاف اليها
أسماء الزمان نحو أتيتك زمن الحجاج أمير وأوان الخليفة عبد الملك
ثم انه حذف المضاف الذي هو أوقات وولي الظرف الذي كان مضافا الى
المحذوف الجملة التي أقيمت مقام المضاف اليها كقوله تعالى ذكره وسئل
القرية أي أهلها هكذا علقته عن أبي علي وتفسير هذه اللفظة

وقد نبّه الرواة عليه وقلّ من يضبط ذلك إلا من كان متقنا أصلا في
هذه الصناعة ومثل البيت الذي مضى بيت آخر من أبيات الكتاب وهو قول الفرزدق

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة ... نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

أراد الصيارف فأشبع الكسرة فتولدت عنها ياء فأما الدراهيم فلا حجة
فيه لأنه يجوز أن يكون جمع درهام فقد نطقت به العرب قال

لو أن عندي مائتي درهام ... لجاز في آفاقها خاتامي

ومثل البيت الأول قول أبي ذؤيب

بينا تعنّقه الكماة وروغه ... يوما أتيح له جريء سلفع

يريد بين تعنقه إلا أن هذه الألف إن كانت إشباعا للفتح فإنها
سعهنا للوضع زيادة لازمة وأنشدنا أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه

فأنت من الغوائل حين ترمى ... ومن ذم الرجال بمنتزاح

أراد بمنتزح فأشبع فتحة الزاي وأنشدني أيضا

الله يعلم أنّا في تلفتنا ... يوم الفراق إلى أحبابنا صور
وأنني حوثما يثني الهوى بصري ... من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

يريد أنظر فأشبع ضمة الظاء فنشأت عنها واو وقد أجرت العرب
أيضا الحروف مجرى الحركة في نحو قولهم لم يخش ولم يسع ولم يرم ولم
يغز فحذفوا هذه الحروف للجزم كما تحذف له الحركات في نحو لم

اسم
ولم يستحق ذلك ايضا اجروا التي كمجرى الحروف فاجازوا صرف هند
امراة محرفه فاذا تحرك الاوسط منعوه الصرف البتة وذلك نحو
قدم فصارت الحركة في منع الصرف بمنزلة الباء في زينب والالف في
عناق ونحوها تمنع الصرف ولهذا نظاير سنذكرها في اماكنها
ان شا الله افلا ترى الى هذه الحروف كيف تتبع الحركات التي هي
قبلها وابعاض لها فقد صح ما قدمناه وانما سميت هذه الاصوات
الناقصة حركات لانها تقلق الحرف التي تقترن به نحو الحروف التي هي
ابعاضها فالفتحة تجتذب الحرف نحو الالف والكسرة تجتذبه نحو الياء
والضمة تجتذبه نحو الواو ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي ابعاضها
فان بلغ بها مداها تكملت الحركات حروفا اعني الفا وياء وواوا
واعلم ان الحروف في الحركة والسكون على ضربين ساكن ومتحرك فالساكن
ما امكن تحميله الحركات الثلث نحو كاف بكر وميم عمرو الا ترى انك
تقول بكر وعمر وبكر وعمر وبكر وعمر فلما جاز ان تحمله الحركات
الثلث علمت انه قد كان قبلها ساكنا والمتحرك هو الذي لا يجوز تحميله
اكثر من حركتين لان الحركة التي فيه قد استغنى بكونها فيه عن اجتلابها
له وذلك نحو ميم عمر يمكن ان تحملها الكسرة والضمة فنقول
عُمِر وعُمُر ولا يمكن ان تجتلب لها فتحة لانها قد كانت فيه اولا

اعتبار كما بإها مفتوحة والحرف الواحد لا يتحمل حركتين لا متفقتين
ولا مختلفتين واذا كانت الحركات ثلاثا فتحة وضمة وكسرة فالمتحرك
اذن على ثلاثة اضرب مفتوح ومضموم ومكسور فالمفتوح هو الذي اذا
اشبعت حركته حدثت عنها الف نحو ضاد ضرب لك ان تشبع الفتحة
فتقول ضارب والمكسور هو الذي اذا اشبعت حركته حدثت عنها ياء
نحو ضاد ضراب لك ان تشبع الكسرة فتقول ضيراب والمضموم هو الذي
اذا اشبعت حركته حدثت عنها واو نحو ضاد ضرب لك ان تشبع
الضمة فتقول ضورب الا ان هذه الحروف اللاتي يحدثن لاشباع
الحركات لا يكن الا سواكن لانهن مدات والمدات لا يتحركن ابدا واعلم
ان الحركة التي يتحملها الحرف لا تخلو ان تكون في المرتبة قبله او معه او
بعده فمحال ان تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف وذلك ان الحرف
كالمحل للحركة وهي كالعرض فيه فهي لذلك محتاجة اليه فلا يجوز وجودها
قبل وجوده وايضا فلو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الادغام في
الكلام اصلا الا ترى انك تقول قطّع فتدغم الطاء الاولى في الثانية
ولو كانت حركة الطاء الثانية في الرتبة قبلها لكانت حاجزة بين الطاء
الاولى وبين الطاء الثانية ولو كان الامر كذلك لما جاز ادغام الاولى
في الثانية لان الحركة على هذه المقدمة مرتبتها ان تكون قبل الطاء

الثانية بينهما وبين الأولى، وإذا احتجز بين الحرفين حركةٌ بطل الإدغامُ
فجوازُ الإدغام في الكلام دلالةٌ على أن الحركة ليست قبل الحرف
المتحرك بها، فقد بطل بما ذكرناه أن تكون حركة الحرف في الرتبة
قبله، وبقي أن يكون معه أو بعده، وفي الفرق بينهما بعض الإشكال
فالذي يدل على أن حركة الحرف في الرتبة بعده أنك تجدها فاصلة بين
المثلين أو المتقاربين إذا كان الأول منهما متحركاً، فالمثلان نحو قولك قَصَصٌ
ومَضَضٌ وطَلَلٌ وسُرُرٌ وحُضُضٌ ومِرَرٌ وقِدَدٌ، فلولا أن حركة
الحرف الأول من هذين المثلين بعده لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده
ولو لم تفصل لوجب الإدغام، لأنه لا حاجز بين المثلين، فإن ظهر هذان
المثلان ولم يدغم الأول منهما في الآخر دلالةٌ على فصلٍ واقعٍ بينهما
وليس ها هنا فصلٌ البتة غيرُ حركة الحرف الأول، فإن قيل ما تنكر أن
يكون الفاصل بين المثلين في نحو طَلَلٍ وسُرُرٍ إنما هو حركة الحرف الآخر
دون ما ذهبتما إليه من حركة الأول، قيل قد تقدم من القول ما فيه دلالة
على أن الحركة لا تجوز أن تكون قبل الحرف، ويدلُّ على فساد قول من قال
لأن الحاجز بين المثلين في نحو جُدُدٍ وعُدَدٍ إنما هو حركة الثاني أنه
لو فصل ها هنا بالحركة لوجب الفصل بها في نحو شَدَّ ومَدَّ وقَدَّ لأن الثاني
من الحرفين متحرك، فوجود الإدغام في نحو شَدَّ ومَدَّ مع حركة الثاني

فمما دلالة على أن الحركة في الحرف الثاني لم تحصل بينه وبين الأول ولو
كانت في الرتبة قبله لوجب الفصل بها بينهما وأيضاً فإنك تقول أشدد
وحللت فتظهر الثاني من المثلين ساكناً فيبدأ الأول كما تراه واضحاً
في المثلين وأما المتقاربان فنحو قولك في وتد إذا سكنت التاء لإرادة وتد
الإدغام ودّ فكانت الحركة في التاء قبل إسكانها فاصلة بينها
وبين الدال فوجب لذلك الإظهار فلما سكنت التاء لم تبق بينهما وزال
أن يكون حاجزة بينها وبعدها وسكنت التاء واجتمع المتقاربان أبدلت
التاء دالاً وأدغمتها في الدال بعدها كما تقول في أنعت داود أنعدّاود وُدّ
فظهور التاء في وتد ما دامت مكسورة وادغامها إذا سكنت دلالة
على أن الحركة قد كانت بينهما وإذا كانت بينهما فهي بعد التاء لا محالة
ففيه دلالة من القوة على ما تريد ودلالة أخرى تدل على أن حركة الحرف
بعده وهي أنك إذا أشبعت الحركة تممتها حرفاً مبدلاً بعده من قولنا
في نحو ضَرَبَ وقَتَلَ إذا أشبعت حركة الفاء قلت ضارب وقاتل وضُرِبَ
وقُتِلَ فإذا أشبعت قلت ضُورِب وقُوتِل وكذلك ضِراب وقِتال
إذا أشبعت قلت ضِيراب وقِيتال فكما أن الألف والياء والواو
بعد الضاد والقاف فكذلك الفتحة والكسرة والضمة في الرتبة
بعد الضاد والقاف لأن الحركة إذا كانت بعض الحرف فالحروف كلها
بعض الحروف

وكلم المعترض في هذا مانع لحكم العرض وكما أن الحروف التي تنشأ عن
اشباع الحركات يجب أن تكون بعد الحروف المتحركه بها كذلك الحركات التي هي ابعاضها
وأوائلها وأجزا منها في الرتبه بعد الحروف المتحركه وهذا
واضح مفهوم لمن تأمله فان قيل ما تنكر أن تكون الحركة تحدث مع
الحرف المتحرك البتة ثم تتالى بعقبه حروف اللين التي هي تكملة للحركه حين
استؤنفت بعد الحركه التي حدثت مع الحرف البته كما قد نشاهد
شيئا من الاشياء ما يتضمنه بعض لغيره ثم ياتي تمام ذلك الامر البعض
فيما بعد ولا يلزم من هنا أن يكون ذلك البعض الذي شوهد أولا مصاحبا
لغيره في حكم البقيه التي جاءت من بعد بل يكون الجزء الاول مصاحبا
لما وجد معه والجزء الثاني آتيا من بعده ونظير هذا رجل له عشرون
غلاما فقدم ومعه منهم عشرة ثم وافى بعد استقراره بمنزله وافى بقية
جملته من غلمانه بقيتهم فليس تأخر من تأخر منهم بموجب تأخر من
تقدم منهم فما أنكرت مع ما مثلنا أن تكون الحركة حادثة مع الحرف وتكون
المدة التي تحدث لاشباع الحركه مستقبلة فيما بعد فالجواب أن هذا
التمثيل انما يصح فيما أمكن تقطعه وتجزؤه لانه قد يمكن أن يحضر
بعض الغلمان مع المولى ويتخلف بعض فأما ما اتصلت أجزاؤه وتتابعت
وتوالت شيئا فشيئا ولم يمكن قطعها ثم العود الى تمامها فقد جرى لذلك

بمجرى الجزء الواحد الذي لا يسوغ تجزئته فمحال أن يكون له حكم
إلا وهو مشتمل عليه وذلك كحكم حروف اللين التي تحدث عن تمكين الحركة
ومطلها واستطالتها فهو من هذا الوجه في حكم الحركة والحركة في
حكمه لأنه لا يمكن فصل الحركة منه والعود إلى استتمامه لأن هذه
المدة المستطيلة إنما تسمى حرفا لينا ما دامت متصلة فمتى عقتها
عن الاستطالة المتصل بقدها خرجتها عن اللين والامتداد الذي به
شرطها وإذا ثبت أن الحركة لا تنماز من الحرف في حكمه فكما أن الألف بعد
الضاد في ضارب فكذلك الفتحة في الرتبة بعد الضاد وقول النحويين
أن الحركة تحل الحرف مجاز لا حقيقة لأنه وذلك أن الحرف عرض والحركة
عرض أيضا وقد قامت الدلالة من طريق صحة النظر على أن الأعراض
لا تحل الأعراض ولكنه لما كان الحرف أقوى من الحركة وكان الحرف
قد يوجد ولا حركة معه وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود
الحرف صارت كأنها قد حلته وصار هو كأنه قد تضمنها تجوزا لا
حقيقة واستدل أبو علي الفارسي على أن الحركة تحدث مع الحرف بأن
النون الساكنة إذا تحركت زال عنها الخفاء بتسببها إلى الفم وكذلك
الألف إذا تحركت انقلبت همزة فدل ذلك عنده على أن الحركة تحدث
مع الحرف وهو لعمري استدلال قوي وقد ذكرت في كتاب الخصائص

فساد هذا القول من أبي علي قد فرغنا من ذكر ما وعدنا به من ماهية
الأصوات والحروف والحركات وأين محل الحركات من الحروف
ونحن نتبع ذلك القول على معنى تسميتهم حروف المعجم وعددها و اجناسها
وأصنافها ثم نتبعه بذكر ذلك القول على حرف حرف منها بحسب ما
شرطناه على أنفسنا وجعلناه في ضمن كتابنا بإذن الله عز وجل وقدرته
إن سأل سائل فقال ما معنى حروف المعجم هل المعجم صفة لحروف هذه
أو غير وصف لها فالجواب أن المعجم من قولنا حروف المعجم لا يجوز أن
يكون صفة لحروف هذه من جهتين إحداهما أن حروف هذه لو كانت غير
مضافة إلى المعجم لكانت نكرة والمعجم معرفة كما ترى ومحال وصف
النكرة بالمعرفة والآخر أن الحروف مضافة إلى المعجم ومحال إضافة
الموصوف إلى صفته والعلة في امتناع ذلك أن الصفة هي الموصوف على
قول النحويين في المعنى وإضافة الشيء إلى نفسه غير جائزة ألا ترى
أنك إذا قلت ضربت أخاك الظريف فالأخ هو الموصوف والظريف
هو الصفة والأخ هو الظريف في المعنى وليس يريد النحويون بالصفة
ما يريده المتكلمون بها من نحو القدرة والعلم والسكون والحركة
لأن هذه الصفات غير الموصوفين بها ألا ترى أن السواد غير الأسود
والعلم غير العالم والحركة غير المتحرك وإنما الصفة عند النحويين

أي من حروف المعجم ١٢

هي النعت والنعت هو اسم الفاعل والمفعول أو ما يرجع إليهما
من طريق المعنى كما يوجد فيه معنى الفعل نحو ضارب ومضروب ومثل
وشبه نحو وما يجري مجرى ذلك وإذا كانت الصفة هي الموصوف
عندنا في المعنى لم تجز إضافة الحروف إلى المعجم لأنه غير مستقيم
إضافة الشيء إلى نفسه وإنما امتنع ذلك من قبل أن الغرض في الإضافة فيه
إنما هو التخصيص والتعريف والشيء لا يعرف نفسه لأنه لو كان معرفة
بنفسه لما احتيج إلى إضافته وإنما يضاف إلى غيره ليعرفه ألا ترى
أنك تضيف المصدر إلى الفاعل تارة نحو عجبت من قيام زيد وإلى المفعول
أخرى نحو عجبت من أكل الخبز وإنما جازت إضافة المصدر إليهما لأنه
في المعنى غيرهما وتجوز أيضا إضافة الفاعل إلى المفعول نحو عجبت من
ضارب بكر وهديا بالغ الكعبة وهذا عارض ممطرنا وإنما جاز
ذلك لأن الفاعل غير المفعول ولا يجوز سررت بطالعة الشمس كما
تقول سررت بطلوع الشمس لأن طلوعها غيرها فجازت إضافته
إليها والطالعة هي الشمس فلا تضيفها إلى نفسها فكذلك لو كان
المعجم صفة للحروف لما جازت إضافتها إليه وأيضا فلو كان المعجم
صفة للحروف لقلنا المعجمة كما تقول تعلمنا الحروف المعجمة فقد صح
بما ذكرناه أن المعجم ليس وصفا للحروف والصواب بعد ذلك عندنا ما ذهب

اليه ابو العباس محمد بن يزيد رحمه الله من أن المعجم مصدر بمنزلة

الاعجام كما تقول ادخلته مُدخَلًا واخرجته مُخرَجًا اى ادخالًا

واخراجًا وحكى ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش أن بعضهم قرأ ومن

يُهِن الله فما له من مُكرَم بفتح الراء اى اكرام فكأنهم قالوا هذه

حروف الاعجام فهذا أسدّ واصوب من أن يذهب الى أن قولهم

حروف المعجم بمنزلة قولهم صلاة الاولى ومسجد الجامع لان معنى ذلك

صلوة الساعة الاولى ومسجد اليوم الجامع فالاولى غير الصلوة في المعنى

والجامع غير المسجد في المعنى ايضًا وانما هما صفتان حذف موصوفاهما

واقيمتا مقامهما وليس كذلك حروف المعجم لانه ليس معناه حروف الكلام

المعجم ولا حروف اللفظ المعجم انما المعنى أن الحروف هي المعجمة فصار

قولنا حروف المعجم من باب اضافة المفعول الى المصدر كقولهم هذه مطية

ركوب اى من شأنها أن تركب وهذا سهم نضال اى من شأنه أن

يناضل به وكذلك حروف المعجم اى من شأنها أن تعجم فاعرف ذلك

وقد اعترض فصلنا هذا امر لا بد من شرحه وابانته بالاستقصاء

اعلم أن ع ج م انما وقعت في كلام العرب للابهام والاخفاء وضد

البيان والافصاح من ذلك قولهم رجل اعجم وامرأة عجماء اذا كانا

لا يفصحان ولا يبينان كلامهما وكذلك العُجْم والعَجَم ومن ذلك قولهم

عجم الزبيب وغيره انما سمي عجما لاستتاره وخفائه بما هو عجم له ومن
ذلك قوله صلى الله عليه جرح العجماء جبار يراد به البهيمة لانها
لا توضح عن ما في نفسها ومن ذلك تسميتهم صلاتي الظهر والعصر
العجماوين لما كانتا لا يفصح فيهما بالقراءة قال ابو علي ومن ذلك عجمت العود
ونحوه اذا عضضته قال وهو يحتمل امرين كل واحد منهما راجع الى
ما قدمناه احدهما انه تبين عجمته لانك لما ادخلته فاك لتعضه قد
اخفيته في فيك والاخر انك قد ضغطت بعض اجزائه بالعجم فادخلت
بعضها في بعض فاخفيتها وربما سمت العرب الاخرس الاعجم من هذا
فاما قول ذي الرمة

حتى اذا جعلته بين اظهرها من عجمة الرمل انباج لها حبب

فالعجمة معظم الرمل واشده تراكما سمي بذلك لتداخله واستبهام
امره على سالكه ومنه قولهم استعجمت الدار اذا صمتت فلم تجب
سائلها قال امرؤ القيس

صم صداها وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل

فان قال قائل فما بعد ان جميع ما قدمته يدل على ان تصريف ع ج م
في كلامهم موضوع للابهام وخلاف الايضاح وانت اذا قلت اعجمت
الكتاب فانما معناه اوضحته وبينته فقد ترى هذا الفصل مخالفا

لجميع ما قدمته فمن أين لك الجمع بينه وبين ما ذكرته فالجواب أن قولهم أعجمت وزنه أفعلت وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب نحو أكرمت زيدا أي أوجبت له الكرامة وأحسنت إليه أي أثبت الإحسان إليه وكذلك أعطيته وأدنيته وأخرجته وأنفذته ونحو ذلك أي أوجبت جميع هذه الأشياء له فقد تأتي أفعلت أيضا يراد بها السلب والنفي وذلك نحو أشكيت زيدا إذا زلت له عما يشكوه أنشدنا أبو علي قال أنشد أبو زيد

تمد بالأعناق أو تلويها ... وتشتكي لو أننا نشكيها

أي لو أننا نزول لها عما تشكوه ومثله قوله عز وجل إن الساعة آتية أكاد أخفيها تأويله والله أعلم عند أهل النظر أكاد أظهرها وتلخيص تأويل هذه اللفظة أي أكاد أزيل عنها خفاءها وخفاء كل شيء غطاؤه ومن ذلك خفاء القربة للكساء الذي يكون عليها وجمعه أخفية أنشدنا أبو علي

لقد علم الأيقاظ أخفية الكرى ... تزججها من حالك واكتحالها

فقوله أخفية الكرى جمع خفاء والكرى النوم وجعل الأعين في اشتمالها على النوم بمنزلة الخفاء في اشتماله على ما يستتر به ونصب أخفية على التمييز كما تقول لقد علم هؤلاء الأيقاظ عيونا تزججها من حالك واكتحالها فأخفيها في أنه أزيل خفاءها بمنزلة قوله

لو أتتنا تشكيها أي نزيل لها ما تشكوه وكذلك أيضاً يكون قولنا
أعجمت الكتاب أي أزلت عنه استعجامه كما كان أخفيتها أي أزلت
خفاءها ونشكيها بمنزلة ننزع لها ما تشكوه وتظهره أيضاً
أشكلت الكتاب أي أزلت عنه إشكاله وقد قالوا أيضاً عجّمت
الكتاب فجاءت فعّلت للسلب كما جاءت أفعلت ونظير عجّمت
في النفي والسلب قولهم مرّضت الرجل أي داويته ليزول مرضه
وقذّيت عينه أي أزلت عنها القذى ومنه رجل مبطّن إذا كان
خميص البطن كأن بطنه أخذ منه فجاءت فعّلت للسلب أيضاً وإن
كان أكثر الأمر للإيجاب نحو علّمته وقدّمته وأخّرته وبخّرته أي
أوصلت هذه الأشياء إليه وكذلك عجّمت الكتاب أيضاً مثل مرّضته
وقذّيت عينه ونظير فعّلت وأفعلت في السلب أيضاً تفعّلت قالوا
تحوّبت وتأثّمت أي تركت الحوب والإثم وإن كانت تفعّلت في
أكثر الكلام تأتي للإثبات نحو تقدّمت وتأخّرت وتجلّدت وتحلّمت
وكذلك أيضاً أعجمت الكتاب وعجّمته أي أزلت استعجامه فإن قيل
إن جميع هذه الحروف ليس معجماً إنما المعجم بعضها ألا ترى أن الألف
والحاء والدال ونحوها ليس معجماً فكيف استجازوا تسمية جميع هذه
الحروف حروف المعجم قيل إنما سميت بذلك لأن الشكل الواحد

اذا اختلفت صورة فاعجمت بعضها وتركت بعضها فقد علم ان
هذا المتروك بغير اعجام هو غير ذلك الذي من عادته ان يعجم فقد
انتفع اذن باخلوه من الاشكال من الاشتباه من عنها جميعا ولا ترون بين
ان يزول الاشتباه من عن الحرف باعجام عليه او بما يقوم مقامه من
الاعجام في الايضاح والبيان الا ترى انك اذا اعجمت الجيم بواحد
من اسفل والخا بواحد من فوق وتركت الحا غفلا فقد علم بلغفالها
انها ليست واحدا من الحرفين الاخرين اعني الجيم والخا وكذلك الدال
والذال والصاد والضاد وسائر الحروف نحوها فلما استمر البيان
في جميعها جازت تسميته بحروف المعجم وهذا كله راى ابي علي رحمه
الله وقد اتيت في هذا الفصل من الاشتقاق وغيره بما هو معاني قوله
وان خالفت لفظه وهو الصواب الذي لا يذهب عنه الى غيره
واعلم ان العرب قد سمت هذا الخط المولف من هذه الحروف الجزم وانما
انما سمي جزما لانه جزم من المسند اي قطع منه والمسند خط
حمير في ايام ملكهم وهو في ايديهم الى اليوم باليمن ومعنى جزم اي
قطع منه وولد عنه ومنه جزم الاعراب لانه اقتطاع الحروف
عن الحركه ومد الصوت بها للاعراب باب اسما الحروف واجناسها وحالاتها
ومدارجها وفروعها المستحسنة وفروعها المستقبحة وذكر خلاف العلماء
فيها مستقصى مشروحا

اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا فأولها
الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم إلا أبا العباس
فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفا ويجعل أولها الباء ويدع الألف
من أولها ويقول هي همزة لا تثبت على صورة واحدة وليست لها صورة
مستقرة فلا أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة
وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي منه عندنا وسأوضح
القول فيه بإذن الله عز وجل اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم
هي صورة الهمزة في الحقيقة وإنما كتبت الهمزة واوا مرة وياء
أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أريد تحقيقها البتة لوجب
أن تكتب ألفا على كل حال يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا
لا يمكن تخفيفها ولا تكون فيه إلا محققة لم يجز أن تكتب إلا ألفا مفتوحة
كانت أو مضمومة أو مكسورة وذلك إذا وقعت أولا نحو أخذ وأخذ
وإبراهيم فلما وقعت موقعا لا بد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفا
البتة وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف يستهزءون بالألف قبل
الواو ووجد فيه أيضا وإن من شيء إلا يسبح بحمده بالألف بعد الياء
وإنما ذلك لتوكيد التحقيق وهذه علة في الهمزة كنت قديما رأيتها
ثم غبرت زمانا فقرأت بعض كلام أبي بكر محمد بن السري وقد

اوردها فيه غير مستعملة في الحقيقة ثم رأيتها بعد ذلك في بعض كلام الفراء

فلا أدري أما تلقاها أبو بكر مع الفراء أم ما أصابني أنا من المواردة له أم

هو شيء سمعه فحكاه واعتقده وهي دلالة قاطعة قوية وفيها

دلالة أخرى وهي أن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته

لفظه بعينه ألا ترى أنك إذا قلت جيم فأول حروف الحرف جيم

وإذا قلت دال فأول حروف الحرف دال وإذا قلت حاء فأول ما لفظت

به حاء وكذا إذا قلت ألف فأول الحروف التي نطقت بها همزة

فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفا

فأما الألف المدة التي في نحو سار وقام وكتاب وحمار فصورتها

أيضا صورة الهمزة المحققة التي في أحمد وإبراهيم وأترجة إلا

أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة فصورتهما وصورة الهمزة المتحركة

واحدة وإن اختلف مخرجهما كما أن النون الساكنة في نحو من وعن

والنون المتحركة في نحو نعم ونفر تسمى كل واحدة منهما نونا وتكتبان

شكلا واحدا ومخرج الساكنة من الخياشيم ومخرج المتحركة من الفم

كما أن مخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر ومخرج الألف فوقها

من أول الحلق فهاتان ها هنا كتينك هناك فأما احتجاج أبي العباس

الهمزة من جملة الحروف واحتجاجه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها فليس بشيء

وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها لما
كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط والهمزة أيضا موجودة
في اللفظ كالهاء والقاف وغيرهما فسبيلها أن تعتد حرفا كغيرها
فأما انقلابها بقلب بعض أحوالها لعارض يعرض لها من تخفيف أو
بدل فلا يخرجها ذلك من كونها حرفا وانقلابها أدل دليل على
كونها حرفا ألا ترى أن الألف والياء والواو والتاء والهاء والنون
وغيرهن قد يقلبن في بعض الأحوال ولا يخرجهن ذلك من أن يعتددن
حروفا وهذا أمر واضح غير مشكل واعلم أن واضع حروف الهجاء
لما لم يمكنه أن ينطق بالألف التي هي مدة ساكنة لأن الساكن لا يبتدأ
به دعمها باللام قبلها متحركة ليمكن الابتداء بها فقال ه و لا ي
فقوله لا بزنة ما و يا ولا تنظر إلى قول المعلمين لام ألف وذلك أن
واضع الخط لم يرد أن يرينا كيف أحوال هذه الحروف إذا تركب بعضها
مع بعض ولو أراد ذلك لعرفنا أيضا كيف تركب الطاء مع الجيم والسين
مع الدال والقاف مع الطاء وغير ذلك مما يطول تعداده وإنما يراد
به ما ذكرت لك من أنه لما لم يمكنه الابتداء بالمدة الساكنة ابتدأ
باللام ثم جاء بالألف بعدها ساكنة ليصح لك النطق بها كما صح لك النطق
بسائر الحروف وغيرها وهذا واضح فإن قال قائل فلم اختير لها اللام

دون سائر الحروف وهلا جيء لها بهمزة الوصل كما فعلت ذلك
العرب بالساكن لما لم يمكن الابتدا به نحو اضرب اذهب انطلق وغير ذلك
فالجواب أن همزة الوصل لو جيء بها قبل الالف توصلا الى النطق بالالف
الساكنة لما أمكن ذلك ولأدى الحال الى نقض الغرض الذي قصدوا
له وذلك أن همزة الوصل كانت تأتي مكسورة كما جرت العادة فيها
ولو كسرت قبلها لانقلبت الالف ياء لانكسار ما قبلها فكنت تقول
ايب فلا تصل الى الالف التي اعتمدتها فلما لم يجز ذلك عدلوا الى اللام من
بين سائر الحروف لما اذكره لك ان شاء الله وذلك أن واضع الخط اجراه
في هذا على اللفظ لانه اصل للخط والخط فرع على اللفظ فلما راهم وقد
توصلوا الى النطق بلام التعريف الساكنة بان قدموا قبلها الفا
نحو الغلام والجارية لما لم يمكن الابتدا باللام الساكنة كذلك ايضا قدم
قبل الالف في لا لاما توصلا الى النطق بالالف الساكنة فكان في ذلك
ضرب من المعاوضة بين الحرفين وهذا باذن الله غير مشكل وإذ كنا
قد جمعنا ايراد حروف المعجم على ما في ايدي الناس من الالف با المشهور
أعني على غير ترتيب المخارج وذكرها حرفا حرفا فليس ذلك بمانعنا
من سوقها على ترتيب المخارج فانه أوضح في البيان ثم نعود فيما بعد
الى استقرائها على تأليف ا ب ت ث الى ان نأتي باذن الله على جميعها

صح

ذكر الحروف على مراتبها في الاطراد وهي الهمزة والالف والهاء
والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف
والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء
والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي
والسين والظاء والذال والثاء والفاء والميم والواو
فهذا هو ترتيب الحروف على مراتبها وتصعيدها وهو الصحيح فاما ترتيبها
في كتاب العين ففيه خطل واضطراب ومخالفة لما قدمناه آنفا مما
رتبه سيبويه وتلاه اصحابه عليه وهو الصواب الذي يشهد التامل
له بصحته واعلم ان هذه الحروف الستة والعشرين قد تلحقها ستة
أحرف تتفرع عنها حتى تكون خمسة وثلثين حرفا وهذه الستة حسنة
بها يؤخذ في القران وفصيح الكلام وهي النون الخفيفة ويقال الخفية
والهمزة المخففة والف التفخيم والف الامالة والشين التي كالجيم
والصاد التي كالزاي وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير
مستحسنة لا يؤخذ بها في القران ولا في الشعر ولا تكاد توجد الا في
لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة وهي الكاف التي بين الجيم
والكاف والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والضاد
الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء

التي كالثاء والباء التي كالميم ولا يصح أمر هذه الحروف الأربعة عشر
اللاحقة للتسعة والعشرين حتى تجملها ثلثة وأربعين إلا بالسمع
والمشافهة وسنفصل ذلك إن شاء الله واعلم أن مخارج هذه الحروف
ستة عشر مخرجا ثلثة منها في الحلق فأولها من أسفله وأقصاه مخرج
الهمزة والألف والهاء هكذا يقول سيبويه وزعم أبو الحسن أن ترتيبها
الهمزة وذهب إلى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها والذي يدل على فساد
ذلك وصحة قول سيبويه أنك متى حركت الألف اعتمدت بها على أقرب
الحروف منها إلى السفل فقلبتها همزة ولو كانت الهاء معها لقلبتها
هاء وهذا أصح عند ابن جني ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء
ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء ومما فوق ذلك من أقصى
اللسان مخرج القاف ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج
الكاف ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم
والشين والياء ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس
مخرج الضاد إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت
من الجانب الأيسر ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان
من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية
والثنية مخرج اللام ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا

مخرجُ النونِ ومن مخرجِ النونِ غيرَ أنه أدخلُ في ظهرِ اللسانِ قليلاً لانحرافه
إلى اللامِ مخرجُ الراءِ ومما بين طرفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا مخرجُ
الطاءِ والدالِ والتاءِ ومما بين الثنايا وطرفِ اللسانِ مخرجُ
الصادِ والزاي والسينِ ومما بين طرفِ اللسانِ وأطرافِ الثنايا مخرجُ
الظاءِ والذالِ والثاءِ ومن باطنِ الشفةِ السفلى وأطرافِ الثنايا
العُلى مخرجُ الفاءِ ومما بين الشفتين مخرجُ الباءِ والميمِ والواوِ
ومن الخياشيمِ مخرجُ النونِ الخفيفةِ ويقال الخفيّةُ أي الساكنةُ
فذلك ستة عشر مخرجاً ويدلك على أنّ النونَ الساكنةَ إنما هي من الأنفِ
والخياشيمِ أنك لو أمسكتَ بأنفك ثم نطقتَ بها لوجدتَها مختلّةً وأما
النونُ المتحركةُ فمن حروفِ الفمِ كما قدمنا إلا أنّ فيها بعضَ الغنّةِ من
الأنفِ فأما الهمزةُ المخففةُ يعني التي تُسمّى همزة بينَ بينَ ومعنى قول
سيبويه بينَ بينَ أي هي بينَ الهمزةِ وبينَ الحرفِ الذي منه حركتُها إنْ
كانت مفتوحةً فهي بين الهمزةِ والألفِ وإنْ كانت مكسورةً فهي بين
الهمزةِ والياءِ وإنْ كانت مضمومةً فهي بين الهمزةِ والواوِ إلا أنها ليس
لها تمكّنُ الهمزةِ المحققةِ وهي مع ما ذكرنا من أمرها في ضعفها وقلّة
تمكّنها بزنةِ المحققةِ ولا تقعُ الهمزةُ المخففةُ أولاً أبداً لقربها
بالضعفِ من الساكنِ إلا المفتوحةُ نحوُ قولِك في سأل سال والمكسورةُ

نحو قولك في سَئِمَ سَيِمَ والمضمومة نحو قولك في لَؤُمَ لَوُمَ

وبلك في أُنبئتُ وأُنبيتُ قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة

ألا تراك تعتدها في وزن العروض حرفا متحركا وذلك قول كثير

أأن زُمّ أجمالٌ وفارق جيرةٌ وصاح غرابُ البين أنت حزينُ

ألا ترى أن وزن قولك أأن زُمْ فعولن فالهمزة إذن مقابلة لعين فعولن

وهي متحركة كما ترى وحدثنا أبو علي قال الأخفش أبو نوا أي لفظ سيبويه

ومعناه يعني قوله بين بين فقال

وخذ من كعب جاريةٍ وصيفٍ مليح الدل ملثوغ الكلام

له شكل الإناث وبين بين تريد فيه تكاريه الغلام

وأخبرنا أيضا قال سألني سائل قديما فقال هل يجوز الخزم في أول

أجزاء متفاعلن من الكامل قال ولم أكن حينئذ أعرف مذهب العروضيين

فيه فعدلت به إلى طريق الإعراب فقلت لا يجوز فقال لم لا يجوز ذلك

قال لأن التاء التي بعدها الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال فكره

الابتداء بها لا ابتداء بحرف يكون في بعض أحواله ساكنا فكان ذلك المثال بعينه

كما كرهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة لأنها قد قربت من الساكن

أفلا ترى إلى تناسب هذا العلم واشتراك أجزائه حتى إنه ليجاب عن

بعضه بجواب غيره ومعنى قول سيبويه بين بين أي هي ضعيفة ليس لها

تمكن الحقيقة ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها قال عبيد بن الأبرص
نحمي حقيقتنا وبعض القوم يسقط بين بينا أي يتساقط
ضعيفا غير معتد به فأما الألف الممالة فهي التي تجدها بين الألف والياء
نحو قولك عالم وخاتم عالم وخاتم وأما الألف التي للتفخيم فهي التي تجدها
بين الألف والواو نحو قولهم سلام عليكم وقام زيد وعلى هذا كتبوا
الصلوة والزكوة والحيوة بالواو لأن الألف مالت نحو الواو كما كتبوا
إحديهما وسويتين بالياء لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة
وأما الشين التي كالجيم فهي الشين التي يقل تفشيها واستطالتها
وتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم وأما الصاد التي كالزاي فهي التي يقل
همسها قليلا ويحدث فيها ضرب من الجهر لمضارعتها الزاي وذلك قولك
في يصدر يزدر وفي تصدير تزدير ومن العرب من يخلصها فيقول
يزدر وتزدير وقالوا في مثل لهم لم يحرم من فزد له أي من فصد له
ومعنى هذا أن الرجل كان يضيف الرجل في شدة الزمان فلا يكون له
عنده ما يقريه ويشح أن ينحر راحلته له فيفصدها فإذا خرج الدم
سخنه للضيف إلى أن يجمد ويقوى فيطعمه إياه فجرى المثل في هذا
فقيل لم يحرم من فزد له أي لم يحرم القرى من فصد له الراحلة
فتخلى بدمها يستعمل ذلك في من طلب أمرا فنال بعضه ونصيبه

فُزْدَ لَهُ فَصِدَ لَهُ لأنه أُسكِنَت الصادُ فيهما كما قالوا في ضُرِبَ زيدٌ
ضُرْبَ زيدٌ وفي قُتِلَ قُتْلَ فلما سكنت الصاد فيهما ضعفت فنحوا بها الدال
التي بعدها بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد
وهي الزاي لأنها مجهورة كما أن الدال مجهورة فقالوا فُزْدَ فإن
تحركت الصاد هنا لم يجز فيها البدل وذلك نحو صَدَرَ وصَدَقَ لا
تقول فيه زَدَرَ ولا زَدَقَ وذلك أن الحركة قوّت الحرف وحصّنته فأبعدته
من الانقلاب بل قد يجوز فيها إذا تحركت إشمامها رائحة الزاي
فأما أن تخلص وهي متحركة زايًا كما تخلص وهي ساكنة فلا وإنما
تُقلب الصاد زايًا أو تُشَمّ رائحتها إذا وقعت قبل الدال فإن
وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها فهذه أحوال الحروف الستة التي هي
فروعٌ مستحسنة فأما الثمانية اللاحقة بها فهي مستقبحة وفي
شرح أحوالها طولٌ نتركه لذكرنا إياها ولقلة الحاجة إليها في هذه
إلا أن المشافهة تأتي عليها وتوضح الحال لها واعلم أنك قد تجد
هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف وقد تجده أيضا بين الحركات
حتى إنك تجد الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة أو الضمة فنحوًا بها إليها
وتجد الكسرة أيضا مشوبة بشيء من الضمة والضمة بطرفٍ من الكسرة
ولا تجد الكسرة ولا الضمة مشوبة بشيء من الفتحة وسنذكر لم كان

ذلك كذلك عُقيب هذا الفصل إن شاء الله. أما الفتحة المشوبة بالكسرة
فالفتحة التي قبل الإمالة نحو فتحة عين عالم وعين عابد وعارف وذلك أن
الإمالة إنما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي
بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت فكما أن الحركة ليست
فتحة محضة فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفًا محضة وهذا هو
القياس لأن الألف تابعة للفتحة فكما أن الفتحة مشوبة فكذلك الألف لغ
اللاحقة لها وقد أمالوا أيضًا هذه الفتحة وإن لم يكن بعدها ألف
قالوا من عَمْرو ورواية خبط ريلج وقرأ بعضهم فإنهم لا يكذبونك
وقُرئ أيضًا وإنا إليه راجعون وذي القمر وأما الفتحة الممالة
نحو الضمة فالتي تكون قبل الألف التي للتفخيم وذلك نحو الصلوة والزكوة
ودعا وغزا وقام وصاغ وكما أن الحركة هنا قبل الألف ليست فتحة
محضة بل هي مشوبة بشيء من الضمة فكذلك الألف التي بعدها ليست
ألفًا محضة لأنها تابعة لحركة هذه صفتها فجرى عليها حكمها وأما
الكسرة المشوبة بالضمة فنحو قِيل وغِيض وبِيع وسِيق وكما أن
الحركة قبل هذه الياء مشوبة بالضمة فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو
على ما تقدم في الألف وأما الضمة المشوبة بالكسرة فنحو قولك في الإمالة
مررت بمذعور وهذا ابن بعور نحوت بضمة العين والباء نحو كسرة

الواو فاشممتها شيئا من الكسرة وكما أن هذه الحركة قبل هذه الواو
ليست ضمة محضة ولا كسرة مرسلة فكذلك الواو أيضا بعدها
هي مشوبة بروائح الياء وهذا مذهب سيبويه وهو الصواب لأن هذه الحروف
تتبع الحركات قبلها فلما كانت الحركة مشوبة غير مخلصة فالحرف
اللاحق بها أيضا في حكمها وأما أبو الحسن فكان يقول مررت بمذعور
وهذا ابن بور فيشم الضمة قبل الواو رائحة الكسرة ويخلص
الواو واوا محضة البتة وهذا تكلف فيه شدة في النطق وهو مع
ذلك ضعيف في القياس فهذا ونحوه مما لا بد لمبتغي أدائه وتصحيحه للسمع
من مشافهة توضحه وتكشف عن غامض سره فإن قيل فلم جاز في الفتحة
أن ينحى بها نحو الكسرة والضمة وفي الكسرة أن ينحى بها نحو الضمة وفي
الضمة أن ينحى بها نحو الكسرة على ما قدمت مثله ولم يجز في واحدة من
الكسرة والضمة أن ينحى بها نحو الفتحة فالجواب في ذلك أن الفتحة أول
الحركات وأدخلها في الحلق والكسرة بعدها والضمة بعد الكسرة فإذا
بدأت بالفتحة وتصعدت تطلب صدر الفم والشفتين اجتازت في
مرورها بمخرج الياء والواو فجاز أن تشمها شيئا من الكسرة أو الضمة
لتطرقها إياها ولو تكلفت أن تشم الكسرة أو الضمة رائحة من
الفتحة لاحتجت إلى الرجوع إلى أول الحلق فكان في ذلك انتقاض

عادة الصوت بشرا جعه الى ورائه وتركه التقدم الى صدر الفم والنفوذ
بين الشفتين فلما كان في اشمام الكسرة او الضمة رايحة الفتحة هذا
الانقلاب والنقص ترك فلم يتكلف البتة فان قلت فقد نرى نحو الضمة
نحو الكسرة في مذعور ومنتن ونحوهما والضمة كما تعلم فوق الكسرة فلما
جاز لكم التناجم بهذا فهلا جاز ايضا في الكسرة والضمة ان ينحى بهما نحو
الفتحة فالجواب ان بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما
ليس بينهما وبين الفتحة فجاز ان يتكلف نحو ذلك بين الضمة والكسرة لما
بينهما من التجانس فيما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب وربما سنذكره
في اماكنه ان شاء الله وهو مع ذلك قليل مستكره الا ترى الى كثرة قيل
وبيع وغيض وقلة نحو مذعور وابن بور ولعل ابا الحسن انما الى
هذا لحرف في امتناعه من اعلال الواو في نحو مذعور وتركها واوا محضة
لانه ان يقول ان الحركة التي قبل الواو لما تمكن في الاعلال والاشمام
تمكن الفتحة في الاشمام نحو عالم وقام ولا تمكن الكسرة في قيل وغيض
فلما كان الاشمام في مذعور ونحوه عنده ضعيفا لم يقو على اعلال
الواو بعده كما اعلت الالف في نحو عالم وكاتب والكسرة في نحو قيل
وبيع فلذلك لم تحتمل عنده الواو في مذعور وابن بور ان يعلها
واوا محضة فهذا قول من القوة على ما نرى وان شئت قلت ان

الضمة وإنما نحي بها نحو الكسرة فلقربها منها ويبعد بالفتحة منها
فلم يجز فيها ما جاز في الكسرة القريبة فلما بطل ذلك في الضمة حملت
الكسرة عليها لأنها أختها وداخلة في الثقل معها ويشهد لهذا
القول أنهم أدغموا النون في الميم لاشتراكهما في الغنة والنون في
الفم ثم إنهم حملوا الواو في هذا على الميم فأدغموا فيها النون لأن الواو
تلو عينها الميم بأنهما من الشفة وإن لم تكن النون من الشفة ثم إنهم
أيضا حملوا الياء على الواو في هذا لما ضارعتها في المد وإن لم
تكن معها من الشفة فأجازوا إدغام النون في الياء كالميم نحو قولهم
من معك والواو نحو قولهم من وعدك وفي الياء نحو قولهم عز اسمه ومن الناس
من يقول فلما جاز حمل الواو على الميم ثم حمل الياء على الواو فيما ذكرنا
كذلك أيضا جاز أن تحمل الكسرة على الضمة في امتناع إشمامها شيئا من
الفتحة ولهذا نظائر كثيرة في كلامهم تركناها خوف الإطالة وقد
كان يجب على أصحابنا إذ ذكروا فروع الحروف نحو ألف الإمالة وألف التفخيم
وهمزة بين بين أن يذكروا أيضا الياء التي في نحو قيل وبيع والواو التي في نحو
مذعور وابن بور على أنه قد يمكن الفصل بين الياء والواو وبين الألف
من أن تكون بأن يقال إنهما قد لا يتبعان ما قبلهما وما علمت أن أحدا من
أصحابنا ذكر في هذا النحو هذا الحرف ولا أشبعه هذا الإشباع

[illegible]

ومن وجد قولا قاله من الله عز وجل يحسن على الصواب بقدرته فاما النون
اذا ادغمت بغنته والطاء والصاد والظاء اذا ادغمن باطباق فقد
تقلبن الى لفظ ما ادغمن فيه البتة وما بقي من الغنة والاطباق لا يخرج الحرف
من ان يكون قد قلب الى لفظ ما بعده لان شرط الادغام ان يماثل فيه
الحرفان فجرى الاطباق والغنة بعد الادغام في قلة الاعتداد بها مجرى
الاشمام الذي لا حكم له حتى صار الحرف الذي هو فيه في حكم الساكن البتة
وسنرى القول فيه والدلالة عليه ان شاء الله فاما الحركة الضعيفة المختلسة
كحركة همزة بين بين وغيرها من الحروف التي يراد اختلاس حركاتها تخفيفا
فليست حركة مشمة شيئا من غيرها من الحركتين وانما اضعف اعتمادها
واخفيت لضرب من التخفيف وهي بزنتها اذا لم تختلس ولم تخفف وقد
تقدمت الدلالة على ان همزة بين بين كغيرها من سائر الحروف المتحركات
نعني ان العروض الذي هو حاكم وعيار على الساكن والمتحرك لذلك
غير هذه الهمزة من الحروف المختلفة الحركات نحو قوله تعالى مالك لا تامنا
وغير ذلك كله محرك وان كان مختلسا يدل على حركته قوله تعالى ذكره
شهر رمضان فيه من اخفى فلو كانت الراء الاولى ساكنة وما قبلها
ساكن لا اجتمع ساكنان في الوصل ليس الاول منهما حرف لين والثاني مدغما
نحو دابة وشابة وكذلك قوله عز وجل امن يهدي لا يخلو من ان

امرين اما ان يكون الهاء ساكنة البتة فتكون التاء من مختلسة
الحركة واما ان تكون الدال مشددة فتكون التاء مفتوحة بحركة التاء
المنقولة اليها او مكسورة لكونها وتكون الدال الاخيرة وكذلك يختمون
الحكم فيهما واحد ومثل شهر رمضان انا نحن نزلنا الذكر وانا لنحن نحيي
ونميت لا بد من ان تكون النون الاولى مختلسة الضمة تخفيفا وهي
بزنة الحركة فاما ان تكون ساكنة والحاء قبلها ساكنة فغلط وقول
الفقهاء ان هذا ونحوه مدغم سهو منهم وقصور عن ادراك حقيقة هذا
الامر ومن الاختلاس ايضا قوله تبارك وتعالى ويحيى من حي عن بينة فالواو
جمع حياء احيية وعياء اعيية مختلسين وكذلك ما انشده سيبويه من قول الراجز
وغير سفع مثل يحامم باختلاس حركة الميم الاولى فاما انا فاعده
ايضا من قوله كانها بعد كلال الزاجر ومسحه مر عقاب كاسر
فقال سيبويه كلاما يظن بعض ظاهره انه ادغم الحاء في الهاء بعد ان
قلب الحاء هاء فصار ومسهي بظاهر قوله ومسحه واستدرك ابو الحسن ذلك
عليه وقال ان هذا لا يجوز ادغامه لان السين ساكنة ولا يجمع بين
ساكنين فهذا الغمز يتعلق بظاهر لفظه فاما حقيقته [illegible] يرد
محض الادغام وانما اراد الاخفاء فتجوز بذكر الادغام ولهذا
ينبغي لمن نظر في هذا العلم ادنى نظر ان يظن بسيبويه انه ممن

بتوجه عليه هذا الغلط الفاحش حتى يخرج فيه من خطأ الاعراب
الى كسر الوزن لان هذا الشعر من مشطور الرجز وتقطيع الجزء
الذي فيه السين والجيم ومن حيي مفاعلن فالجيم بازاء العين من مفاعلن
فهل يليق بسيبويه ان يكسر شعرا وهو من ينبوع العروض وبحبوحة وزن
التفعيل وفي كتابه اماكن كثيرة تشهد بمعرفته بهذا العلم
واشتماله عليه فكيف يجوز عليه الخطا فيما يظهر ويبدو الى من يتساند
الى طبعه فضلا عن سيبويه في جلالة قدره ولعل ابا الحسن اراد بذلك
التشنيع عليه والا فهو كان اعرف الناس بحاله وقد تلا ابا الحسن في
تعقب ما اورده سيبويه في كتابه جلة اصحابنا كابي عمر وابي عمر وابي
العباس وغيرهم فقلما ضره الله بذلك الا في النزر القليل من قوله
واما ما انشده ايضا من قول الراجز   متى انام لا يؤرقني الكرى
ليلا ولا اسمع اجراس المطي
فزعم ان العرب تشم القاف شيئا من الضم وهذا يدلك من مذهب العرب على
ان الاشمام يقرب من السكون وانه دون روم الحركة وذلك ان هذا الشعر
من الرجز ووزنه   متى انا   ملا يؤر   رقني لكرى   مفاعلن مفاعلن
مستفعلن فالقاف من يؤرقني بازاء الباء من مستفعلن والباء كما ترى
ساكنة ولو اعتددت بما في القاف من الاشمام حركة لصار الجزء الى

متنفسا على حدة أن يكون كسرة لأن الجزء لا يجوز فيه متنفسا على وإنما يأتي في
الكامل فيه زمه لا له فاطعه على أن حركة الإشمام بعضها غير معتد
بها والحرف الذي هي فيه ساكن أو كالساكن وإنما أملت بنوع النسبة
والروم من الحركة المخفاة في همزة بين بين وغيرها مما قد بيناه آنفا فهذه
عدة الحروف فيها والحركات نوعها الحق بها من الفروع بأحوط ما أمكن
في معناه ونحن نشرح هذا ذكر أجناس الحروف فإذا فرغنا منها بدأنا
بالقول على حرف حرف كما شرطنا بمشيئة الله عز وجل
اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقساما نحن نذكرها من ذلك
انقسامها في الجهر والهمس وهي ضربان مجهور ومهموس فالمهموسة عشرة
أحرف وهي الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والصاد والتاء والسين
والثاء والفاء ويجمعها في اللفظ قولك ستشحثك خصفه وباقي الحروف
وهي تسعة عشر حرفا مجهورة ومعنى المجهور أنه حرف أشبع الاعتماد
في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت
غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لها في الفم والخياشيم
فتصير فيها غنة فهذه صفة المجهورة وأما المهموس فحرف أضعف
الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك
تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسسس ككككك هههه ولو تكلفت

مثلك ذلك في المجهور لما أمكنك وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرخاوة
وما بينهما فالشديدة ثمانية أحرف وهي الهمزة والقاف والكاف
والجيم والطاء والدال والتاء والباء ويجمعها في اللفظ
أجدك قطبت وأجدت طبقك والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية
أيضا وهي الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو
ويجمعها في اللفظ لم يروعنا وإن شئت قلت لم يرو عنا وإن شئت
قلت لم يرعونا وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة ومعنى
الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه ألا ترى أنك لو قلت
الحق والشط ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء لكان ممتنعا والرخو
هو الذي يجري فيه الصوت ألا ترى أنك تقول المس والرش والسح
ونحو ذلك فتجد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء وللحروف انقسام
آخر إلى الإطباق والانفتاح فالمطبقة أربعة وهي الصاد والطاء والضاد
والظاء وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق والإطباق أن ترفع ظهر لسانك
إلى الحنك الأعلى مطبقا له ولولا ذلك الإطباق لصارت الطاء دالا
والصاد سينا والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها
شيء غيرها تزول الضاد إذا عدمت الإطباق البتة وللحروف انقسام
آخر إلى الاستعلاء والانخفاض فالمستعلية سبعة وهي الخاء والغين

والقاف والضاد والطاء والصاد والظاء وما عدا هذه الحروف فمنخفض
ومعنى الاستعلاء أن ينصعد في الحنك الاعلى فاربعة منها مع استعلائها
اطباق وقد ذكرناها واما الخاء والغين والقاف فلا اطباق مع استعلائها
وللحروف قسمة أخرى الى الصحة والاعتلال فجميع الحروف صحيح الا الالف
والياء والواو اللواتي هن حروف المد والاستطالة وقد ذكرناهن
قبل الا ان الالف اشدها امتدادا واوسعها مخرجا وهو الحرف الهاوي
وللحروف قسمة أخرى الى السكون والحركة وقد شرحنا اقسام ذلك
وللحروف قسمة أخرى الى الاصل والفرع الزيادة وحروف الزيادة عشرة وهي
الهمزة والالف والياء والواو والميم والنون والسين والتاء واللام
والهاء وجمعها في اللفظ قولك اليوم تنساه وان شئت قلت هويت
السمان وان شئت قلت سألتمونيها وما احوجني الى العبارة ان الهاء من
حروف الزيادة وقال انما تأتي منفصلة لبيان الحركة والتأنيث وان
أخرجت من هذه الحروف السين واللام وضممت اليها الطاء والدال
والجيم صارت احد عشر حرفا وتسمى حروف البدل وستري ذلك مفصلا ان
شاء الله ولسنا نريد البدل الذي يحدث مع الادغام وانما نريد البدل
في غير الادغام ومن الحروف حرف منحرف لان اللسان ينحرف فيه مع الصوت
وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت

من بين الناحيتين وما فويقهما [بينهما] وهو اللام ومنها المكرر وهو الراء وذلك
أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير
ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة
ضغطت في الوقف وتضغط عن مواضعها وهي حروف القلقلة وهي القاف
والجيم والطاء والدال والباء لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت
وذلك لشدة الحفز والضغط وذلك نحو الحق واذهب واخلط واخرج
وبعض العرب أشد تصويتاً ومن المشربة حروف يخرج معها عند الوقف
عليها نحو النفخ إلا أنها لم تضغط ضغط الأول وهي الزاي والظاء
والذال والضاد وبعض العرب أشد تصويتاً فأما حروف الهمس فإن
الصوت الذي يخرج معها نفخ وليس من صوت الصدر وإنما يخرج
منسلاً وليس كنفخ الزاي والظاء والذال والضاد والراء شبيهة
بالضاد ومن الحروف ما لا تسمع بعده شيئاً مما ذكرناه لأنه لم يضغط
ولم يجد منفذاً وهي الهمزة والعين والغين واللام والنون والميم
وجميع هذه الحروف التي يسمع معها في الوقف صوت متى أدرجتها وصلتها
زال ذلك الصوت لأن أخذك في صوت آخر وحرف سوى الأول يشغلك عن
اتباع الحرف الأول صوتاً وذلك نحو قولك خذها وحزه واحفظه [واخفضه]
إلا أنك مع ذلك لا تخفي الصوت عندها حتى كأنه مع الهمزة والعين

والعين واللام والنون والميم ومن الحروف المهتوتة وهو الهاء وذلك لما
فيها من الضعف والخفاء ومنها حروف الذلاقة وهي ستة اللام والراء
والنون والفاء والباء والميم لانه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو
صدره وطرفه ومنها الحروف المصمتة وهي ما في الحروف صمتت عنها أن يبنى
منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة وهي هذه
الحروف الستة نحو طريف ينتفع به في اللغة وذلك أنك متى رأيت اسما
رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد فلا بد فيه من حرف من هذه الستة
او حرفين وربما كان فيه ثلثة وذلك نحو جعفر فيه الفاء والراء
وقعضب فيه الباء وسلهب فيه اللام والباء وسفرجل فيه الفاء
والراء وهمرجل فيه الميم والراء واللام وفرزدق فيه الفاء والراء
وقرطعب فيه الراء والباء فهذا عامة هذا الباب فمتى وجدت كلمة
رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الحروف الستة فاقض
بانه دخيل في كلام العرب ليس منه ولذلك سميت الحروف غير هذه
الستة مصمتة وربما جاء بعض ذوات الاربع معرى من بعض هذه
الستة وهو قليل جدا منه العسجد والعطموس والدهدره
والزهزقة فيحكى ان العين والقاف قد حسنتا الحال لنصاعة العين وبزاده
مستهجنتها وقوة القاف وصحته جرسيهما ولابتهما وهناك الدال والسين

وذلك ان الدال لا تنبو عن صلابة الطاء ولا ينخفض عن خفوت التاء
والسين ايضا لا تنبو عن استعلاء الصاد ولا تنحط عن جهر الزاي نحو ذلك
وامثاله واعلم ان هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت
احسن واذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما ولا سيما حروف
الحلق الا ترى الى قلتها حيث تكثر غيرها وذلك نحو الضغيغة
والمهمهة والنهنهة وليس هذا النحو في كثرة جديدة وحديدة وشديدة
وسديدة وصليل وعكبيل وقديد وكديد ولبيد ومبيد وزبيد
ولا كثرة الالل والبلل والجلل والزلل والشلل والطلل والخلل والعلل
والملل والبلل والشلل ونحوه وما كانت الهاء التي في اخر هناه من قول امرئ القيس

وقد رابني قولها يا هناه ويحك الحقت شرا بشر

بدلا من الواو في هنوات وهنوك لان الهاء اذا قلت جدا به شديدة
ونقصت فهي في باب سلس وقلق اجدر بالثقة فانضاف هذا الى قولهم
من معناه هنوك وهنوات فقضينا بانها بدل من واو واشتقاقا حسن.
ولتركيب هذه الحروف فيه ما يطول الكتاب بذكره على انا سنفرد لذلك
في اخر الكتاب بابا مفردا يشتمل على جمل القول عليها باذن الله فذا انتهى
القول على اخر التوطئة والمقدمة التي احتجنا اليها قبل ذكر الحروف
منفصلة وهذا اوان الابتداء بذكرها ومما تركناه من بعض احكام هذه

الحروف فلانا قد قدمنا القول عليه فلذلك لم نعده ونحن نوردها
على ترتيب الف با تا ثا ان شا الله باب الهمزة

اعلم ان الهمزة حرف مجهور وهو في الكلام على ثلثة اضرب اصل وبدل وزايد
ومعنى قولنا اصل ان يكون الحرف فا الفعل او عينه او لامه ومعنى قولنا زايد
ان يكون الحرف لا فا الفعل ولا عينه ولا لامه والبدل ان يقام حرف مقام حرف
اما ضرورة واما استحسانا وصنعة فاذا كانت اصلا وقعت فا وعينا
ولاما فالفا نحو انف واذن وابرة واخذ وامر والعين نحو فأر وراس
وجؤنة وذئب وسال وكأس واللام نحو قرأ وخطأ ونبأ وهدأ
واستبرأ واستدفأ وليس في الكلام كلمة فاوها وعينها همزتان ولا
عينها ولامها ايضا همزتان بل قد جات اسما محصورة وقعت الهمزة
فيهما فاء ولاما وهي أأة وآءة واخبرني ابو علي ان محمد بن حبيب حكى
فيها اسم علم مخصوص أأة وذهب سيبويه في الآءة واشباهها الى انها
فعالة مما لامه همزة فاما أباءة فذهب ابو بكر بن السري فيما حدثني
به ابو علي عنه الى انها من ذوات الياء من أبيت فاصلها عنده
أباية ثم عمل فيها ما عمل في عباية وصلاية وعظاية حتى صرن
عباءة وصلاءة وعظاءة في قول من همز ومن لم يهمز اخرجهن
على اصولهن وهو القياس القوي وانما حمل ابا بكر على هذا الاعتقاد

في أباءة وأبنائه الياء وأن أصلها أباية المعنى الذي وجدته في
أباءة من أبيت وذلك أن أباءة هي الأجمة وقيل القصبة والجمع
بين أبيت وبينها أن الأجمة ممتنعة بما ينبت فيها من القصب وغيره
من الشوك والعرفج فالقصب بذلك كحرز البراح والبراز الذي بين
الأرض فكأنها أبت وامتنعت على سالكيها فمن هنا جمعتهما عندي على معنى
أبيت والإباء

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضا كمعمعة الأباء المحرق

وأما ما ذهب إليه سيبويه من الأباءة وأشاءة في أن الهمزة فالقول
فيه عندي أنه إنما عدل بهما عن أن يكونا من الياء كعباءة وصلاءة
وعظاءة لأنه وجدهم يقولون عباءة وعباية وصلاءة وصلاية
وعظاءة وعظاية فحمل الهمزة فيهن على أنها بدل من الياء التي تظهر
فيهن لاما ولما لم يسمعهم يقولون أشاية ولا أباية ورفضوا فيهما الياء
البتة دله ذلك على أن الهمزة فيهما لام أصلية غير منقلبة عن ياء
ولا واو ولو كانت الهمزة فيهما بدلا لكانوا خلقاء أن يظهروا ما هي
بدل منه ليستدلوا به عليها كما فعلوا ذلك في عباءة وأختيها وليس
في الأباءة وأشاءة من الاشتقاق من الياء ما في أباءة من كونها
من معنى أبيت فلهذا جاز لأبي بكر أن يزعم أن همزتها من الياء وأن

همزتين

ينطقوا فيهما بالياء وإنما لم تجتمع الفاء والعين ولا العين واللام
لثقل الهمزة الواحدة لأنها حرف سفل في الحلق وبعد عن الحروف وحصل
طرفا فكان النطق به تكلفا فإذا كرهت الهمزة الواحدة فهم باستكراه
الثنتين ورفضهما لا سيما إذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين فاء وعينا أو
عينا ولاما أحرى فلهذا لم تأت في الكلام لفظة توالت فيها همزتان
أصلان البتة فأما ما حكاه أبو زيد من قولهم دريئة ودرائئ
وخطيئة وخطائئ فشاذ لا يقاس عليه لا سيما وليست الهمزتان
أصليين بل الأولى منهما زائدة وكذلك قراءة أهل الكوفة أئمة شاذة
عندنا والهمزة الأولى أيضا زائدة وإنما شرطنا أنهما لا يلتقيان أصليين
فهذا حكم الهمزة الأصلية وأما البدل فقد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف
وهي الألف والياء والواو والهاء والعين فأما إبدالها من الألف
فنحو ما حكي عن أيوب السختياني أنه قرأ ولا الضألين فهمز الألف وذلك
أنه كره اجتماع الساكنين الألف واللام الأولى فحرك الألف لالتقائهما
فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يتحمل الحركة
كما قدمنا من وصفه فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف
منه وهو الهمزة وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب
الهمز عنه من قولهم شأبة ومأدة وصأدة وأنشدنا [illegible]

يا عجبا لقد رأيت عجبا … حمار قبان يسوق أرنبا … خاطمها زأمّها أن يذهبا

يريد زامّها وحكى ابو العباس عن ابي عثمان عن ابي زيد قال سمعت عمرو بن
عبيد يقرأ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جأن فظننته قد لحن
حتى سمعت العرب تقول شأبة ودأبة قال ابو العباس فقلت لابي عثمان
أتقيس ذلك قال لا ولا أقبله وقال الآخر

وبعد انتهاض الشيب من كل جانب … على لمّتي حتى اشعألّ بهيمها

يريد اشعالّ من قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فهذا الهمز فيه وقال دُكين

راكدة مخلاته ومحلبه … وجُلّه حتى ابيأضّ ملببه

يريد ابياضّ فهمز وقرأت على ابي الفرج علي بن الحسين عن ابي عبد الله
محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب لكثيّر

وللارض أمّا سودها فتجلّلت … بياضا وأمّا بيضها فادهأمّت

يريد ادهامّت وقد كاد يتسع هذا عنهم وحكى سيبويه عنهم في
الوقف هذه حبلأ يريد حبلى ورأيت رجلأ يريد رجلا فالهمزة
في رجلأ انما هي بدل من الالف التي هي عوض من التنوين في الوقف
ولا ينبغي ان تحمل على انها بدل من النون لقرب ما بين الهمزة والالف
وبعد ما بينها وبين النون ولان حبلى لا تنوين فيها وانما الهمزة بدل
من الالف البتة فكذلك الف رأيت رجلا وحكى ايضا هو يضربهأ

وهذا كله في الوقف فاذا وصلت قلت هو يضربها يا هذا ورأيت
جبلى أمس فاما قول الراجز

من أيِّ يومَيَّ من الموتِ أفِرْ
أيومَ لم يُقدَرَ أم يومَ قُدِرْ

فذهبوا فيه الى أنه اراد النون الخفيفة ثم حذفها ضرورة فبقي الراء مفتوحة كانه اراد لم يُقدَرَنْ وانكر بعض اصحابنا هذا وقال هذه النون لا تحذف الا لسكون ما بعدها ولا سكون ها هنا بعدها والذي آراه انا في هذا وما علمت احدا من اصحابنا ولا غيرهم ذكره ويشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه وهو أن اصله أيومَ لم يُقدَرْ أمْ بسكون الراء للجزم ثم انه جاور الهمزة المفتوحة الراء ساكنة وقد اجرت العرب الحرف الساكن اذا جاور الحرف المتحرك مجرى المتحرك وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه المراةُ والكماةُ يريدون المرأةَ والكمأةَ وذلك الميم والراء لما كانتا ساكنتين والهمزتان بعدهما مفتوحتان صارت الفتحتان اللتان في الهمزتين كانهما في الراء والميم وصارت الراء والميم كانهما مفتوحتان وصارت الهمزتان لما قدرت حركاتهما في غيرهما كانهما ساكنتان فصار التقدير فيهما مرَأْةٌ وكمَأْةٌ ثم خففتا فابدلت الهمزتان الفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما فقالوا مراةٌ وكماةٌ كما قالوا في راس وفاس لما خففنا رأْس وفأْس وعلى هذا حمل ابو علي قول عبد يغوث

وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ كأنْ لم ترى قبلي أسيرًا يمانيا

قال أبو علي أن نعيد به مخففًا كأنْ لم ترأ ثم إن الراء لما جاورت
وهي ساكنة الهمزة متحركة صارت الحركة كأنها في الراء فقدر قبل الهمزة
واللفظ بما كأنْ لم ترءَ ثم أبدل الهمزة ألفًا لسكونها وانفتاح ما
قبلها فصارت ترا فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين
الفعل واللام محذوفة للجزم على مذهب التخفيف وقول الراعي
بن عدي قال سراقة البارقي

أُري عينيَّ ما لم ترأياه كلانا عالمٌ بالتُرَّهاتِ

وقد رواه أبو الحسن ما لم تريا على التخفيف السائغ عنهم في هذا الحرف
وقرأته على أبي علي في نوادر أبي زيد

ألم ترَ ما لاقيتُ والدهر أعصرٌ ومن يتمل العيش يرأ ويسمعِ

كذا قرأته عليه ترأ مخففًا وروى غيره ترءَ ما لاقيتُ وقرأت عليه أيضًا

ثم استمر بها شيحانُ مبتجحٌ بالبين عنك بما يرءاك شنآنا

بوزن يرعاك ووزن يرءاك يرعاك ووزن ترءياه ترعياه
هذا كله على التخفيف المرفوض في هذا الحرف في غالب الأمر وشائع الاستعمال
وعلى هذا ما أنشده من قول الآخر

إذا اجتمعوا عليَّ وأشقذوني فصرتُ كأنني فرأٌ متارُ

اراد منابر فنقل الفتحة الى النون وابدل الهمزة الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها كانه رجح فصارت منابر فهذا احد وجهي ما حمل ابو علي قول عبد يغوث عليه كان لم ترا والوجه الآخر انه على التخفيف السائغ الا انه ابدلها الفتحة موضع الجزم تشبيها بالياء في قول الآخر

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

ورواه بعض اصحابنا ألم يأتك على ظاهر الجزم وانشده ابو العباس عن ابي عثمان عن الاصمعي ألا هل اتاك والانباء تنمي وانشد ابو علي ايضا قال انشد ابو زيد

اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاها ولا تملق

فاثبت الالف في موضع الجزم تشبيها بالياء في يأتيك على ان بعضهم قد رواه على الوجه الاعرف ولا ترضها ولا تملق وقد قدر سيبويه هذا الذي ذهبنا اليه من ان الحركة المجاورة للحرف الساكن كانها فيه من قولهم مصباح ومقلات فاجاز فيهما الامالة والتفخيم جميعا اما التفخيم فلان الصاد والقاف قد جاورتا الفتحة التي بعدهما وهما ساكنتان فصارتا كانهما مفتوحتان فصار كانها صباح وقلات وهذا مما لا يجوز امالته واما الامالة فلانهما قد جاورتا الميم وهي مكسورة فصارتا كانهما صباح وقلات فجازت امالتهما كما جازت امالة صفاف وقفاف وعلى هذا ما انشدنا ابو علي

أحب المؤقدين الي مؤسى

فهمز الواو في المؤقدين ومؤسى وروى قنبل عن ابن كثير بالسؤق
مهموز الواو ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة فإنها قد جاورت
ضمة الميم فصارت الضمة كأنها فيها فمن حيث همزت الواو في نحو
أقتت وأجوه وأحد لانضمامها كذلك جاز همز الواو في المؤقدين
ومؤسى على ما قدمناه من أن الساكن إذا جاور المتحرك صارت حركته
كأنها فيه ويزيد ذلك عندك وضوحا أن من العرب من يقول في الوقف
هذا عمرو وبكرو ومررت بعمر وبكر فينقل حركة الراء إلى ما قبلها
وإنما جاز ذلك لأنه إذا حرك ما قبل الراء فكأن الراء متحركة وقال الراجز

فارتني جبلا إذا ما أسكرت ربّه الخدر بأطراف الستر
يريكها الستر وقال الأعشى

أذاقتهم الحرب أنفاسها وقد تكره الحرب بعد السلم

فهذا كله يشهد بأن الحركة إذا جاورت الساكن صارت كأنها قد حلّته
وإذا كان ذلك كذلك فغير منكر أن يعتقدها في فتحة الهمزة من قوله

أيومَ لم يُقدَرَ أم يومَ قُدِر

كأنها في الراء الساكنة
قبلها للجزم لأنها قد جاورتها فيصير التقدير كأنه أيوم
لم يقدرَ أم فتسكن الهمزة وقبلها الراء مفتوحة فتقلب

الهمزة البتة للتخفيف فيصير التقدير يقدر ان أمر فنالتي الالف ساكنة
وبعدها الميم ساكنة فلما التقى ساكنان فتحرك الالف لالتقائهما
فتنقلب همزة على ما ذكرنا وتفتحها لالتقائهما وكان الفتح بهنا
حسنا اتباعا لفتحة الراء كما تقول عضَّ وتصرَّ يا فتى فتفتح
الحرف الاخر لسكونه وسكون الاول ويحسن الفتح فيه اتباعا لفتحة ما
قبله وكما فتحوا الآن اتباعا للالف التي قبله وعلى هذا حملوا قول الاخر

فيها فداء لك يا فضاله — أجرَّه الرمح ولا تهاله

قالوا فتح اللام لسكونها وسكون الالف قبلها واختاروا الفتحة لانها
من جنس الالف التي قبلها فلما تحركت اللام لم يلتق ساكنان فتحذف
الالف لالتقائهما — على ان ابا علي قد ذهب في تهاله الى شيء غير
هذا الذي ذهب اليه ابو العباس وفيه طول وفضل شرح فتركته
لان فيما اوردناه مقنعا باذن الله فان قيل فلم سلبتما الهمزة من ام
فتحتها هلا تركتها همزة ثم حركتها لالتقاء الساكنين وما الذي
دعاك الى قلبها بعد تسكينها الفا حتى احتجت الى ان تقلب الالف
همزة فالجواب ان العرب لم تسلب هذه الهمزة حركتها الا للتخفيف
الا ترى انهم قالوا المراة والكماة ولم يقولوا المرأة والكمأة
فعلى هذا ينبغي ان تحمل عندي قوله — أيومَ لم يُقدَرَ أم يومَ قُدِر

[illegible]

ويكون أنه بكر هذا الذي قد شاعت أمثاله عندهم وإن كان فيه
بعض اللطف والغموض أسهل وأسوغ من حذف نون التوكيد
لأمرين أحدهما أن ذلك لم يأت عنهم في بيت غير هذا فيحمل هذا
عليه فأما ما أنشدوه من قول الآخر

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

فمدفوع مصنوع عند عامة أصحابنا ولا رواية تثبت فيه والآخر
ضعفه وسقوطه في القياس وذلك أن التوكيد من مواضع
الإطناب والإسهاب ولا يليق به الحذف والاختصار فإذا كان
السماع والقياس جميعا يدفعان هذا التأويل وجب إلغاؤه واطراحه
والعدول عنه إلى غيره مما قد كثر استعماله ووضح قياسه فهمزة
أيضا همزة قلبت عن ألف أعني همزة أم وهي بدل من ألف بدل
من همزة فهذا وإن لطف وطالت صنعته أولى من أن تحمل الكلمة
على حذف نون التوكيد لما فيه من قلة النظير وضعف القياس وأنشد أبو علي

بالخير خيرات وإن شرا فا ولا أريد الشر إلا أن تا

والقول في ذلك أنه أراد فا وتا فزاد على الألف ألفا أخرى توكيدا
كما تشبع الفتحة فتصير ألفا كما تقدم فلما التقت الألفان حرك
الأولى فانقلبت همزة وقد أنشدنا أيضا فأ وتأ بالفوا همزة

أن الغرض في الرواية الأخرى وقد اطرد عنهم قلب الف التانيث همزة
بعد الف في نحو صفراء وحمراء وصحراء وأربعاء وعشراء ورحضاء
وقاصعاء وما اشبه ذلك والقول عندنا أن الهمزة في حمراء وبابها
انما هي بدل من الف التانيث التي في نحو حبلى وسكرى وبشرى وحبارى
وجمادى وقرقرى وخبنزلى الا انها في حمراء وصفراء وصحراء
وصلفاء وخنفساء وقعقعاء لما وقعت بعد الف قبلها زايدة فالتقى هناك
الفان زائدتان الاولى منهما الالف الزائدة والثانية هي الف التانيث
فلم يخل من حذف احداهما او حركتها فلم يجز حذف واحدة منهما لحذف اما
الاولى فلو حذفت لانفردت الاخرى وهم ينوون الكلمة على اجتماع الفين
فيها واما الاخرى فلو حذفت لزالت علامة التانيث التي وسمت الكلمة
بها وهذا اغلظ من الاول فقد بطل حذف شيء منهما فاما الحركة فمال
سيبويه انه لما التقى الحرفان تحركت الثانية منهما فانقلبت همزة
فصارت حمراء وصفراء وصحراء وصلفاء كما تريد فان قيل فلم زعمت
أن الهمزة منقلبة وهلا زعمت انها زيدت للتانيث همزة بنفسها
لم تحولها فالجواب عنه من وجهين احدهما انا لم نرهم في غير هذا
الموضع أنثوا بالهمزة انما يؤنثون بالتاء او الالف في نحو حمزة وقايمة
وقاعدة وحبلى وسكرى فكان حمل همزة التانيث في نحو صحراء

وبابها على انها بدل من الف التانيث اخرى لما ذكرناه والوجه
الاخر انا قد راينا هم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التانيث ابدلوها
في الجمع ولم يحققوها البتة وذلك قولهم في جمع صحراء وصلفاء
وخبراء صحارى وصلافى وخبارى ولم نسمعهم اظهروا الهمزة
في شيء من ذلك فقالوا صحارئ وصلافئ وخبارئ ولو كانت
الهمزة فيهن غير منقلبة لجاز في الجمع الاظهار كما قالوا كوكب دريء
وكواكب درارئ وقُرّاء وقرارئ ووُضّاء ووضاضئ فجاءوا
بالهمزة في الجمع لما كانت غير منقلبة بل موجودة في قرأت
ووضؤت فهذه دلالة قاطعة فان قيل فما الذي دعاهم الى قلبها في
الجمع ياء وهلا تركوها في الجمع ملفوظا بها كما كانت في الواحد فقالوا
صحارئ وصلافئ فالجواب انها انما كانت تقلب في الواحد همزة
واصلها الالف لاجتماع الالفين وهذه صورتها صحراا وصلفاا
وخبراا فلما التقت الالفان نظروا الى تحريك احداهما فجعلوها الثانية
لانها حرف الاعراب فصارت صحراء وصلفاء كما ترى فاما الجمع فما
اذكره وذلك انك اذا صرت الى الجمع لزمك ان تقلب الالف الاولى ياء
لانكسار الراء في صحاري قبلها كما تقلب الف قرطاس وحملاق
ياء لانكسار ما قبلها اذا قلت قراطيس وحماليق وكذلك تنقلب

الفُعَلاءُ الأولى بالياء وهذه صورتها فتصير في التقدير صحاريْ اْ
وصلافيْ اْ وخنابيْ اْ فتفتح الياء الساكنة قبل الالف الاخيرة
الراجعة عن الهمزة لزوال الالف من قبلها فتنقلب لها الالف ياءً لوقوع
الياء مكسورة قبلها وتدغم الاولى المنقلبة عن الالف الزائدة في
الياء الاخرة المنقلبة عن الف التانيث فتصير صحاريّ انشد ابو الحسن

للوليد بن يزيد   لقد اغدوا على اشقر يغتال الصحاريّا

وقال الاخر   اذا جاشت حواليه ترامت   ومدته البطاحيّ الرغابُ

جمعُ بطحاء وكذلك ما حكاه الاصمعي من قولهم صلافيّ وخبابيّ
فهذا استدلال على ان الهمزة في صحراء وبابها بدل من الف التانيث
فاذا كان ذلك كذلك فقد علمت ان الهمزة في صنعاء وبهراء ودهناء
في من مدّ هي الالف المفردة في صنعا وبهرا ودهنا في من قصر
قلبت همزة لوقوعها بعد الالف التي زيدت للمد فاما حبلى وسكرى
فانما صحت فيهما ولم تجر مجرى الالف لانها مفردة فلم يلتق
ساكنان فتحتاج الى الحركة فتلزم الهمزة فاما قول الاخر

اسقى الاله لذاتها فروّى   نجم الثريا بعد نجم العوّى

فالعوّى احد منازل القمر وهو اسم مقصور والالف في اخره للتانيث
بمنزلة الف حبلى وبشرى ومثلها ولانها واو في اللفظ كما ترى الا

أنّ الواو الآخرة التي هي لام بدل من ياء وأصلها عَوْيا وهي فَعْلى
من عَوَيْتُ قال أبو علي إنما قيل لها العوّى لأنها كواكب ملتوٍ بعضها وهي
من عَوَيْتُ يدَه أي لوَيْتُها فإن قيل فإذا كان أصلها عَوْيا فقد اجتمعت
الواو والياء وسُبقت الأولى بالسكون وهذه حال توجب قلب الواو ياءً
وليست تقتضي قلب الياء واوًا ألا تراهم قالوا طويتُ طيًّا وشويتُ
شيًّا وأصلهما طَوْيًا وشَوْيًا فقُلبت الواو ياءً فهلّا إذ كان أصل
العوّى عَوْيا قالوا عَيًّا فقلبوا الواو ياءً كما قلبوها في نحو طويتُ طيًّا
وشويتُ شيًّا فالجواب أنهم قلبوا ياء عَوْيا واوًا لعلة مشروحة
عند أصحاب التصريف وذلك أن فَعْلى إذا كانت اسمًا لا وصفًا وكانت لامها
ياءً قُلبت ياؤها واوًا وذلك نحو التَّقْوى أصلها وَقْيا لأنها فَعْلى
من وَقَيْتُ والثَّنْوى وهي فَعْلى من ثَنَيْتُ والبَقْوى وهي من بَقِيتُ والرَّعْوى
وهي فَعْلى من رَعَيْتُ فكذلك أيضًا العَوْيا فَعْلى من عَوَيْتُ وهي مع ذلك
اسم لا صفة بمنزلة التَّقْوى والبَقْوى والثَّنْوى فقُلبت الياء التي
هي لام واوًا وقبلها العين التي هي واو فالتقت واوان الأولى ساكنة
فأُدغمت في الأخرى فصارت عَوًّى كما ترى ولو كانت عَوّى فَعْلى
صفة لما قُلبت ياؤها واوًا ولبقيت بحالها نحو الخِزْيا والصِّدْيا
ولو كانت قبل هذه الياء واو لقُلبت الواو ياءً كما يجب وذلك في

الواو والياء اذا التقتا وسكن الاول منهما وذلك نحو قولهم امرأة
طيّا وريّا واصلهما طَوْيا ورَوْيا لانهما من طويتُ ورويتُ فقلبت الواو
منهما ياء وادغمت في الياء بعدها فصارت طيّا وريّا ولو كانت ريّا
اسمًا لوجب ان يقال فيها رَوّى وحالها حال التقوى فان قيل فلم قلبت
العرب لام فَعْلى اذا كانت اسمًا وكانت لامها ياءً واوًا حتى قالوا التقوى
والشروى والبقوى فالجواب انهم فعلوا ذلك في فَعْلى لانهم قد قلبوا
لام الفُعلى اذا كانت اسمًا وكانت لامها واوًا ياءً طلبًا للخفة وذلك
نحو الدُنيا والقُصيا والعُليا وهي من دنوتُ وعلوتُ وقصوتُ
فلما قلبوا الواو ياء في هذا كله وغيره مما يطول تعداده عوّضوا
الواو من غلبة الياء عليها في اكثر المواضع بان قلبوها في نحو التقوى
والفتوى واوًا ليكون ذلك ضربًا من التعويض والتكافؤ بينهما
فاعرفه ان شاء الله فان اصحابنا استطرفوا هذا الفصل من التصريف
وعجبوا منه لما انه قد حكي عنهم الفتيا بالياء في هذا المنزل والقول
عندي في ذلك انه اراد المبالغة فابدل الياء التي في الفتوى
فصارت الفتوى فقال الفتوى كما يريد بنا التثنية فقلبت
الاخيرة التي هي علم التأنيث همزة لما تحركت لالتقاء الساكنين والقول
فيهما القول في حمراء وصحراء وصلفاء وخبراء فان قيل فلم قلبت من

٧٦

نحي الاعلا فزال القصر عنها هلا رددتها الى القياس فقلبت الواو
ياء لزوال وزن فعلى المقصورة كما قالوا رجل ألوى وامرأة لياء فهلا
قالوا على هذا العياء في الحوا انهم لم يبنوا الكلمة على انها ممدودة
البتة ولو ارادوا ذلك لقالوا العياء واصلها العوياء كما قالوا
امرأة لياء واصلها لوياء ولكنهم انما ارادوا القصر الذي يجب
العوى ثم اضطروا الى المد في بعض المواضع ضرورة فبقوا الكلمة
بحالها الاولى من قلب الياء التي هي لام واوا وكان تركهم العلة بحالها دال
شيء على انهم لم يعتزموا المد البتة وانهم انما اضطروا اليه فركبوه
وهم بالقصر معتنون وله معتقدون كما ذون فهذه جملة من القول في
همزة التأنيث وصحة الدلالة على كونها منقلبة عن الف فاعرفه ان شاء
الله فقد أنعم اصحابنا هنا الافصاح عنه وأما قول العجاج

يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي ثم قال
فخندف هامة هذا العألم فقد روي ان العجاج كان

يهمز العألم والخأتم مما قدمناه من قلب الالف همزة وحكى اللحياني
عنهم بأز بالهمز وهذا ايضا من ذلك الباب وحكى بعضهم قوقأت الدجاجة
وحلأت السويق ورثأت المرأة زوجها وتبلأ الرجل بالحج وهذا
كله شاذ غير مطرد في القياس ونحوه قول ابن كثير

يهمز العالم

وحكى لي عامر بني ضبّة زوزأة لما رأى أسدًا في الغابة فعدونا

أراد زوزاة غير مهموز وحكى عنهم تأبلنا الغدر بالهمز فهذا أيضًا

من قلبهم الألف همزة وأنشد الفراء

يا دار ميّ بدكاديك البُرَق
صبرًا فقد هيّجتِ شوقَ المشتئِق

فالقول فيه عندي أنه اضطر إلى حركة الألف التي قبل القاف من المشتاق

لأنها تقابل لام مستفعلن فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا إلا أنه

حركها بالكسر لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الألف عنها

وذلك أنه مفتعل من الشوق وأصله مشتوِق ثم قلبت الواو ألفا

لتحركها وانفتاح ما قبلها فلما احتاج إلى حركة الألف حركها بمثل

الكسرة التي كانت في الواو التي هي أصل الألف ونحو من هذا ما حكاه الفراء

أيضًا عنهم من قولهم رجل مَئِل إذا كان كثير المال وأصلها مَوِل

بوزن فَرِق وحَذِر ويقال منه مالَ الرجل يَمال إذا كثر ماله وأصلها

مَوِل يَموَل مثل خاف يخاف من الواو وقالوا رجل خافٌ كقولهم رجل

مالٌ وأصلهما خَوِفٌ ومَوِلٌ ثم انقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح

ما قبلها فصار خافٌ ومالٌ ثم إنهم أتوا بالكسرة التي كانت في واو

مَوِل فحركوا بها الألف في مال فانقلبت همزة فقالوا مَئِل فهذه جملة

من القول على انقلاب الألف همزة وقد تقصيت جميع ما جاء منه مطردًا

وشاذ، وقلما تجد شيئا يخرج عن هذا من الشواذ. وأما إبدال الهمزة
من الياء والواو فعلى ضربين: تبدل الهمزة منهما وهما أصلان، وتبدل
منهما وهما زائدتان. الأول نحو قولك في وجوه: أجوه، وفي وعد: أعد،
وفي وقتت: أقتت. وكذلك كل واو انضمت ضما لازما فهمزها جائز.
فأما المكسورة فقالوا في وشاح: إشاح، وفي وسادة: إسادة، وفي وعاء: إعاء. وأبدلوا
المفتوحة أيضا فقالوا: أناة في وناة، وأحد في وحد، وأجم في
وجم، وأسماء في وسماء. وقالوا: أبج ويابج فأبدلوها من الواو والياء.
وقالوا: قطع الله أديه، يريدون: يديه، فردوا اللام وأبدلوا الفاء
همزة. وقالوا: في أسنانه ألل، يريدون: يلل، فأبدلوا الياء
همزة. وقالوا: رئبال، والأصل ريبال، فأبدلوا الياء همزة. ومن بعضهم:
الشئمة، وهي الخليقة. وقالوا: قضاء، وسقاء، وكساء، وشقاء، وعلاء.
وكذلك كل ما وقعت لامه ياء أو واوا طرفا بعد ألف زائدة.
وأصل هذا كله: قضاي، وسقاي، وشقاي، وكساو، وشقاو،
وعلاو؛ لأنها من قضيت، وسقيت، وشقيت، وكسوت، والشقوة، وعلوت.
فلما وقعت الياء والواو طرفين بعد الألف الزائدة ضعفتا للتطرف ولوقوعهما
بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة في زيادتها، فكما قلبنا الياء والواو
ألفا لتحركهما ووقوعهما بعد الفتحة في نحو عصا ورحى، كذلك قلبنا

ألفًا أيضًا لتطرفهما وضعفهما وكون الألف زائدة قبلهما في نحو كساءٍ
ورداءٍ فصار التقدير قضاا وشقاا وكساا وسقاا وعلاا
فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما فيعود الممدود مقصورًا فحركوا
الألف الأخيرة لالتقائهما فانقلبت همزة فصارت قضاءً وشقاءً وكساءً
وسقاءً وعلاءً فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الياء والواو إلا أن
النحويين إنما اعتادوا أن يقولوا إن الهمزة منقلبة من ياءٍ وواوٍ
ولم يقولوا من الألف لأنهم تجوزوا في ذلك لأن تلك الألف التي انقلبت عنها
الهمزة هي بدل من الياء والواو فلما كانت بدلًا منهما جاز أن يقال إن
الهمزة منقلبة عنهما فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الألف المبدلة عن
الياء أو الواو وهذا مذهب أهل النظر الصحيح بهذه الصناعة وعليه
حذاق أصحابنا فاعرفه إن شاء الله فأما قولهم عباءة وصلاءة
وعظاءة فقد كان ينبغي لما لحقتها الهاء آخرًا وجرى الإعراب عليها وقويت
الياء ببعدها عن الطرف أن لا تهمز وأن لا يقال إلا عباية وصلاية
وعظاية فيقتصر على التصحيح دون الإعلال وأن لا يجوز فيه الأمران
كما اقتصر في نهاية وغباوة وشقاوة وسعاية ورماية على التصحيح
دون الإعلال إلا أن الخليل قد علل ذلك فقال إنهم إنما بنوا الواحد على
الجمع فلما كانوا في الجمع يقولون عظاء وعباء وصلاء فيلزمهم إعلال الواو

الياء لو وقعتا طرفا أُدخلوا الهاء وقد انقلبت اللامُ همزةً فبقيت اللامُ
معتلّةً بعد الهاء كما كانت معتلةً قبلها فان قيل أو لست تعلم ان الواحد
أقدمُ في الرتبة من الجمع وان الجمع فرعٌ على الواحد فكيف جاز للاصل
وهو عظاءة أن يُبنى على الفرع وهو عظاء وهل هذا الا كما عابه
اصحابك على الفراء من قوله ان الفعل الماضي انما بني على الفتح لانه
حُمل على الف التثنية فقيل ضربَ لقولهم ضربا فمن أين جاز للخليل أن
يحمل الواحد على الجمع ولم يجز للفراء أن يحمل الواحد على التثنية فالجواب
أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين احدهما أن بين الواحد
والجمع من المضارعة ما ليس بين الواحد والتثنية الا تراك تقول قَصْرٌ
وقُصُورٌ وقصرًا وقصورًا وقصرٍ وقصورٍ فتعرب الجمع باعراب الواحد
وتجد حرف اعراب الجمع حرف اعراب الواحد ولست تجد في التثنية شيئا
من ذلك انما هو قصران وقصرين فهذا مذهب غير مذهب قصر وقصور
الا ترى أن للواحد يختلف معانيه كاختلاف معاني الجمع لانه قد يكون جمع
اكثر من جمع كما يكون الواحد مخالفا للواحد في ابنية كثيرة وانت لا تجد
هذا اذا تعتبره انما تتناول التثنية ما في الواحد البتة وهي لضرب واحد
من العدد البتة لا تكون لاثنين اكثر من اثنين كما تكون جماعة اكثر من جماعة
هذا هو الامر الغالب وان كانت التثنية قد يراد بها في بعض المواضع

اكثر من الاسمين فان ذلك قليل لا يبلغ اختلاف احوال الجمع في الكثرة
والقلة بل لا يقاربه فلما كان بين الواحد والجمع هذه النسبة وهذه
المقاربة جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ولما بعد الواحد من التثنية
في معانيه ومواقعه لم يجز للفراء أن يحمل الواحد على التثنية كما حمل
الخليل الواحد على الجماعة ويزيد في وضوح ذلك انهم قالوا هذا بنوه
ثم قالوا هذان واخوبوه ثم لما صاروا الى الجمع عادوا الى البناء فقالوا
هو كرء فهذا وغيره ما يشهد بمضارعة الواحد للجماعة وبعده من التثنية
فهذا وجه والوجه الاخر الذي يجوز للخليل حمل الواحد على الجماعة
هو انه وان كان قد حمل الواحد على الجمع في نحو عظاءة وعظاء فقد عدل
هذا الامر الذي في ظاهره بعض التناقض بأنه حمل لفظ العظاءة
وهي مؤنثة على لفظ العظاء وهو مذكر فهذا يعادل أن يحمل الواحد على
الجماعة ثم يضاف اليه ما ذكرناه من مضارعة الواحد الجماعة وليس للفراء
في قوله إن حمرة تحمل على ضرب واحد من هذين الامرين اللذين سوغنا
بهما مذهب الخليل فلهذا صح قول الخليل وسقط قول الفراء ويجد
فليس العظاء في الحقيقة جمعا انما هو واحد وقع على الجمع بمنزلة تمر
وبسر ودجاج وحمام وهذا واضح وقد استقصيت هذا وغيره من
لطائف التصريف في كتابي المنصف لتفسير تصريف أبي عثمان رحمه الله

وأثبتُّ بالقول هنا على أسرار هذا العلم ودقائقه فإن قيل فإذا كانت
الألف عندك في شقائي وشقاوي بمنزلة الفتحة في إيجابها قلب ما بعدها
ألفاً فهلا لم يجز إلا القلب وأن تقول عباءة وصلاءة البتة بالهمز
وأن لا تجيز نهاية ولا عباوة كما لم يجز إلا الإعلال في نحو قناة وتكاة
وحصاة وإن كانت بعدها الهاء فما بالك اعتبرت الهاء في نحو عباية
وعظاية وصلاية وشقاوة ونهاية حتى صحّت لها الواو والياء ولم
تعتبر الهاء في نحو قناة وقطاة وحصاة وفتاة وهلّا قلت قنوة وقطوة
وحصية وفتية فصحّت الواو والياء كما صحّتا في نحو النقاوة
والنهاية لأجل الهاء فالجواب أنهم إنما أجروا الألف في نحو كساء ورداء
مجرى الفتحة في أن قلبوا لها ما بعدها من الياء والواو كما قلبوا للفتحة
نحو عصاً ورحى ما دامتا الياء والواو طرفين ضعيفين وإلا فقد كان
ينبغي أن تصح الياء والواو بعد الألف لأنهما إذا وقعتا بعد الحرف
الساكن صحّتا وذلك نحو ظبي ودلو ولكنهم لمّا رأوهما بعد ألف
زائدة كزيادة الفتحة وكانت الفتحة بعض الألف حملوا عليهما
وقلبوهما ما داما طرفاً ضعيفين فإذا تحصّنتا وقويتا بوقوع الهاء
بعدهما لم تبلغ الألف من إيجاب قلبهما مبلغ الفتحة الصريحة فأما
قناة وفتاة فإن ياءها وواوها وقعتا بعد الفتحة المحضة الموجبة

للقلب فلم يبلغ من قوة الهاء معها أن تحصن الواو والياء من إعلال
القلب المحضة لهما وهذا ما خرج لي بعد التفتيش والمباحثة عن
أبي علي وقت قراءة كتاب أبي عثمن عليه فاعرفه إن شاء الله فإنه موضع
يلطف جدا وقل من يضبطه وقد أبدلت الواو همزة بدلا مطردا
إذا انضمت ضما لازما أقتت وأجوه وأدؤر وأثؤب وقد
أبدلتها فيما هو من المكسورة وذلك نحو وشاح وإشاح ووسادة وإسادة ووفادة
وإفادة وإذا التقت واوان في أول الكلمة لم يكن من همز الأولى
بد وذلك نحو الأولى وسنستقصي هذا كله في حرف الواو إن شاء الله
قال ما كنت أخشى أن تبينها أشكذا أي وشكذا من
الوشك فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو وهما أصلان
فأما إبدالها منهما وهما زائدتان فنحو قولهم علباء وحرباء
وجاء عنهم رجل عزهاء وأصل هذا كله علباي وحرباي
وعزهاي لما وقعت الياء طرفا بعد الألف زائدة فقلبت ألفا
ثم قلبت الألف همزة كما تقدم من قولنا في كساء ورداء فإن قيل
وما الدليل على أن الأصل حرباي وعلباي بالياء دون أن يكون
علباو وحرباو بالواو فالجواب أن العرب لما أنثت هذا الضرب
بالهاء فأظهرت الحرف المنقلب لم تظهره إلا ياء وذلك نحو

درحايه ودعجايه فظهور الياء في المونث بالياء دلالة
على ان الهمزة انما قلبت في حرباء وعلباء وعزباء عن ياء لا
محالة واما الواو الزايدة التي قلبت عنها همزة فلم تات مسموعة
عنهم الا ان النحويين قاسوا ذلك على الياء لانهما اختان وذلك
انك لو نسبت الى مثل صحراء او خنفساء لقلت صحراوي وخنفساوي وبه
فان سميت بهما رجلا ثم رخمته على قول من قال يا حار وجب بحذف
ياء النسب ان تقلب الواو الفا لوقوعها طرفا بعد الف زايدة
فيصير صحرا او خنفسا ثم تبدل الالف الاخيرة همزة لانك
حركتها لالتقاء الساكنين كما فعلت ذلك في كساء فتقول على
هذا يا صحراء ويا خنفساء اقبل وقياس هذا اذا سميت به بعد
الترخيم ان تصرفه في النكرة بلا خلاف وفي المعرفة على الخلاف فتقول
جاءني صحراء ومررت بخنفساء لان هذه الهمزة التي فيهما الان ليست
للتانيث انما هي بدل من الف بدل من واو بدل من همزة التانيث
المنقلبة عن الف التانيث المقدرة بعد الالف الاصلي على ما بيناه في حمراء
وصفراء فهذا ابدال الهمزة عن الياء والواو اصليين وزايدتين
واما ابدال الهمزة عن الهاء فقولهم ماء واصله موه لقولهم
امواه فقلبت الواو الفا وقلبت الهاء همزة فصارت ماء كما ترى

وقد قالوا ايضا في الجمع أَمْوَاهٌ فهذه الهمزة ايضا بدل من هاء أمواه
وأنشد ابو علي

وبلدةٍ قالصةٍ أمواؤها
ماصحةٍ رأدَ الضحى أفياؤها

ومن ذلك قولهم آلٌ لقولنا آلُ الله عز وجل وآلُ رسول الله صلى الله عليه
وانما اصلها أهلٌ ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أأل
فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا كما قالوا آدم وآخر وفي
الفعل آمن وآزر فان قيل ولم زعمت انهم قلبوا الهاء همزة ثم
قلبوها الفا فيما بعد وما انكرت من ان يكونوا قلبوا الهاء الفا في
أول الحال فالجواب أن الهاء لم تقلب ألفا في غير هذا الموضع فيقاس
هذا عليه وانما تقلب الهاء همزة في نحو هراق وهياك ابدلت
الهاء همزة ثم ابدلت الهمزة الفا وايضا فان الالف لو كانت منقلبة
عن الهاء منذ أول الحال كما زعم الملزم دون أن يكون منقلبة عن
الهمزة المنقلبة عن الهاء كما قدمنا لجاز أن يستعمل آل في كل
موضع يستعمل أهل الا تراهم يقولون صرفت وجوه القوم وأجوه
القوم فيبدلون الهمزة من الواو ويوقعونها بعد البدل في جميع مواقعها
قبل البدل مع الواو نحو وسادة وإسادة ووفادة وإفادة ومن ابيات الكتاب
مثل الافادة فاستحى لشدة ما بنا عن الحجاب ... والنعم

وقالوا انضا وتلحى واستلحى ورعاه واعاد فقرأ سعيد بن جبير
فاستخرجها من وعاء أخيه فكل واحد من هذه ومن غيرها ما يجري
في البدل مجراها يستعمل مكان صاحبه ولو كانت ألف آل بدلاً من هاء
أهل لقيل انصرف إلى آله كما يقال انصرف إلى أهله ولقيل آلك
والليل كما يقال أهلك والليل وغير ذلك مما يطول ذكره فلما كانوا
يختصون بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم حتى لا يقال إلا في
نحو قولهم القراء آل الله واللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقال رجل
من آل فرعون يكتم إيمانه وكذلك ما أنشده أبو العباس للفرزدق
نجوت ولم يمنن عليك طلاقة سوى ربذ التقريب من آل أعوجا
لأن أعوج فيهم فرس مشهور عند العرب فلذلك قال آل أعوجا ولا يقال
آل الخياط كما يقال أهل الخياط ولا آل الإسكاف كما يقال أهل
الإسكاف دل ذلك على أن الألف فيه ليست بدلاً من الأصل وإنما هي
بدل من بدل من الأصل فجرت في ذلك مجرى التاء في القسم لأنها
بدل من الواو فيه والواو فيه بدل من الباء فلما كانت التاء فيه
بدلاً من بدل وكانت فرع الفرع اختصت بأشرف الأسماء وأشهرها
وهو اسم الله تبارك وتعالى فلذلك لم يقل تزيد ولا تالبيت كما لم يقل
آل الإسكاف ولا آل الخياط فإن قلت فقد قال بشر

لعمرك ما يطلبن من آل نعمة ولكنما يطلبن قيسا ويشكرا

فقد اضافه الى نعمة وهي نكرة غير مخصوصة ولا معرفة فان

هذا بيت شاذ والذي عليه العمل ما قدمناه وهو رأي ابي الحسن فاعرفه

ان شاء الله ومما يبين الاستدلال على ان الواو بدل من الباء في

بالله وانك لو اضمرت لم تقل وه كما تقول به لافعلن وقد

نجد ايضا بعض البدل لا يقع موقع المبدل منه في كل موضع فما تنكر

ايضا ان يكون الالف بدلا من الهاء وان كان لا يقع في جميع مواقع

الاصل فالجواب ان الذي بينهما ان الواو لم يمتنع وقوعها في جميع

مواقع الباء من حيث امتنع وقوع الالف في جميع مواقع الهمزة وذلك

ان الاضمار يرد الاشياء الى اصولها في كثير من المواضع الا ترى

ان من قال اعطيتكم درهما فحذف الواو التي كانت بعد الميم واسكن

الميم اذا اضمر الدرهم قال اعطيتكموه فرد الواو لاجل اتصال

الكلمة بالمضمر فاما ما حكاه يونس من ان بعضهم قال اعطيتكمه

فشاذ لا يقاس عليه عند عامة اصحابنا فلذلك جاز ان تقول بك

لاقعدن وبك لانطلقن ولم يجز ان تقول وك ولا وه بل كان هذا

في الواو احرى لانها حرف واحد منفرد فضعفت عن القوة وقصرت

عن الباء التي هي الاصل انشدنا ابو علي قال انشد ابو زيد

وأي برقٍ فانا وضح فوق بكرٍ فلا بك ما أبالي أعاما وانشد عنه ايضا

ألا نادت أمامة باحتمالي ليحزنني فلا بك ما أبالي

وأنت ممتنع من استعمال الياء بغير الاسم الأخير وشبائه ذلك

اضفته

أأضفته الى مظهر أم الى مضمر فان قيل ألست تزعم أن التاء في

تولج بدل من الواو وأن أصله وولج لأنه فوعل من الولوج

ثم إنك مع ذلك قد تجدهم أبدلوا الدال من هذه التاء فقالوا دولج

وأنت قد تقول دولج في جميع المواضع التي تقول فيها تولج ولئن كانت

الدال مع ذلك بدلاً من التاء التي هي بدل من الواو فالجواب عن ذلك

أن هذه مغالطة من السائل وذلك أنه إنما كان يطّرد هذا له لو كانوا

يقولون وولج ودولج فيستعملون دولج في جميع أماكن وولج فهذا

لعمري لو كان كذا لكان له به تعلق وكان يتحسن زيادة فأما وهم

لم يقولوا وولج البتة كراهية اجتماع الواوين في أول الكلمة وإنما

قالوا تولج ثم أبدلوا الدال من التاء المبدلة من الواو فقالوا دولج

وإنما استعملوا الدال مكان التاء التي هي في المرتبة قبلها تليها

ولم يستعملوا الدال موضع الواو التي هي الأصل فصار إبدال الدال

من التاء في هذا الموضع كإبدال الهمزة من الواو في نحو أقتت وأجوه

فكما لا تستعمل أجوه في موضع وجوه لقربها منها وأنه لا منزلة بينهما

واسطة كذلك كانا منتهيا الحد وجعلتا مكان نون فعلل لانه لا منزلة سوى اسطه
بينهما وكذلك الهاء عندنا في هنيهة التي هي تصغير هنة فيما
انشده قوم ان اصلها هنيوة ثم صارت هنيية ثم صارت هنيهة
وانت قد تقول هنيهة في كل موضع تقول فيه هنية كان الجواب
وان كان الذي قبله الا ترى ان هنيوة التي هو الاصل لا ينطقون به ولا
يستعمل البتة يجري ذلك مجرى رفض الشيء وترك استعماله فهذا
لم يوجد عندك كان استعمالهم من استعمال الاصل جميع مواضع الاصل
انما هو لازم له بدل من بدل كما كانت التاء في اخت بدلا من بدل فاعرفه
ان شاء الله فان اصحابنا لم يتبعوا القول فيه على ما اوردته الا ان
ابن كيسان رحمه الله يقول على امثلتهم يحتذي والذي يدل على ان اصل
الاهل قولهم في التحقير اهيل ولو كان من الواو لقيل اويل كما
تقول في الال الذي هو الشخص اويل ولو كان ايضا من الياء لقيل
ابيل واما قولهم رجل ندرا وندرة للدافع عن قومه فليس
اصل الحرف فيهما بدلا من صاحبه بل هما اصلان بمنزلة درأ ودره قال
دره على من اطيقها فدرهتهم باخطار موت يلتمس سنا لها
فهذا القول اراه وقد وثقت وقال بعضهم في قول الشاعر
فقال فريق آأنا اذ دعوتهم وقال فريق ليمن الله ما ندري

قالوا أراد أَهَذا ثم قلب الهاء همزة ثم فصل بين الهمزتين بالألف
ورويناه عن قطرب عن أبي عبيدة أنهم يقولون أَلَعلك ومعناه هل
لعلك فأما ما أنشده الأصمعي من قول الراجز وعد همز زوق

أُبابُ بحرٍ ضاحكٍ هزوقِ فليست الهمزة فيه بدلاً من عين
عُبابٍ وإن كان بمعناه وإنما هو فُعالٌ من أَبَّ إذا تهيأ قال الأعشى

وكان طوى كشحًا وأَبَّ ليذهبا

وذلك أن البحر يتهيأ لما يزخر به فلهذا كانت الهمزة أصلاً غير بدل
من العين وإن قلت أنها بدل منها فهو وجه وليس بالقوي زيادة الهمزة
اعلم أن موضع زيادة الهمزة أن تقع في أول بنات الثلاثة متى رأيت
ثلاثة أحرف أصولاً وفي أولها همزة فاقض بزيادة الهمزة عرفت
الاشتقاق في تلك اللفظة أم جهلته حتى تقوم الدلالة على كون الهمزة
أصلاً وذلك نحو أحمر وأخضر وأصفر وإجفيل وإخريط وأُترجة
وأُنملة فإن حصلت معك أربعة أحرف أصول والهمزة في أولها فاقض
بأن الهمزة أصل واجعل الكلمة بها من بنات الخمسة وذلك نحو
إصطبل وإبريسم وإبرهيم وإسمعيل فإن كانت الهمزة وسطًا
أو آخرًا فاقض بأنها أصل حتى تقوم الدلالة على كونها زائدة
فالأصل نحو قولك الرجلُ وبرئتُ إلى الله والنائم

واظنهما ان عداه باب رندد وباب السحاب فالهمزة بعد هذا ونحوه اصل
ابدا وما زيدت فيه الهمزة غير اول احرف محفوظة وهي شمأل
وشأمل ووزنهما فعأل وفأعل لقولهم شملت الريح بلا همز
وقدائم اي قديم وحكي ايضا لقولهم جرو ادرٌ وامراة ضهياءة
لقولهم في معناها ضهيا ووزنها فعلأة واجاز ابو اسحق في
هذه الهمزة ان يكون اصلا ويكون الياء هي الزائدة على ان يكون الهمزة
فعيلة وذهب في ذلك مذهبا من الاشتقاق حسنا لولا شيء اعترضه
وذلك انه قال يقال ضاهيت زيدا وضاهأت زيدا بالياء والهمزة
قال والضهياءة فيها قيل انها التي لا تحيض وقيل هي التي لا ثدي لها قال وفي
هذين معنى المضاهاة لانها قد ضاهت الرجال بانها لا تحيض كما
ضاهتهم بانها لا ثدي لها قال فيكون ضهياءة فعيلة من ضاهأت
بالهمز وهذا الذي ذهب اليه من الاشتقاق معنى حسن وليس يعترض
قوله شيء الا انه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء انما هو فعيل بكسرها
نحو حذيم وطريم وغرين فلما بان الفتح في هذا الفن تنكبا اياه
حكاه قوم شاذا فذهب ابو اسحق ايضا الى ان غرقئ البيض همزته
زايدة ولم اره علل ذلك باشتقاق ولا غيره ولست ارى للقضاء
بزيادة هذه الهمزة وجها من طريق القياس وذلك انها ليست باول

يُعنى بزيادتهما ولا تجد فيهما حتى غرق اللبن الا ان يتأول ان الغرقئ
يشتمل على جميع ما تحته من البيضة ويغترقه وهذا عندي فيه بُعْد
على أن ابا زيد قد حكى غرقأت البيضة وهذا قاطع ولو جاز ذلك
اعتمادا مثله على ضعفه للزم ذلك في همزة كِرفئة بانها زائدة
وتذهب الى انها من كرف الحمار اذا رفع راسه لشم البول لأن
السحاب ابدا كما تراه مرتفع وهذا مذهب ضعيف وقرأت
بخط ابي العباس محمد بن يزيد رحمه الله قال يقال امرأة ضَهْيأ
للتي لا ثديان لها مثل الجدّاء والضهوأ التي لا تحيض ولا ثدي لها
وحكى احمد بن يحيى الضهياة الارض التي لا تنبت والضهيأ
التي لا ثدي لها وقد زيدت الهمزة في حُطائط لانه الشيء الصغير
المحطوط وانشد قطرب فيما رويناه عنه

ان حِرِي حُطائطٌ بُطائطٌ كأنه الظبي بجنب الخابط

وقال بُطائط اتباع وقالوا احبنطأت الهمزة فيه زائدة وزادوها
ايضا في النِّئدِلان وهو النيدلان لان حدّثنا بذلك ابو علي والنيدلان
هو الذي يُسمى الكابوس وانشدوا

نفرجة القلب قليل النيل يلقى عليه النيدلان بالليل

وقالوا ايضا الرئبال بالهمز وانما هو الريبال بلا همز فاما قولهم

يأتز ويأبلث العيدي ونأبك والعائم ونحو ذلك ثم فلم يبتدئوا فيه
الهمزة زايدة وإنما ابدلت الالف بعدهن همزة تجد أن تبتنى
زوايد وكذلك وعليم ثوب فايز الدجاجه وقد يجوز على هذا ان تكون همزه
رئبال بدلا من ياء رئبال وعلى كل حال فهذه الهمزات زوايد لانها
بدل من حرف زوايد الا الباز زوجره فهذه جملة زيادة الهمزة غير
اول وهو غريب منه ما هو في أيدي اكثر الناس ومنه ما اخرجه
لي البحث عنه وطول المطالبة له واما همزة الوصل فموضع زيادتها
الفعل وقد بنيت في اسماء معلومه وحرف واحد فاما الفعل فتتبع منه
في موضعين احدهما الماضي اذا جاوزت عدته اربعة احرف وادلها الهمزة
فهي همزة وصل وذلك نحو اقتدر وانطلق واستخرج واحمر واصفار
والموضع الاخر مثال الامر من كل فعل انفتح فيه حرف المضارعة
وسكن ما بعده وذلك نحو يضرب ويقتل وينطلق ويقتدر فاذا امرت
بالفعل قلت اضرب انطلق اقتدر فان قلت فقد تراهم يقولون يأخذ ويأمر
ويأكل فيفتح حرف المضارعة ويسكن ما بعده واذا امروا قالوا
خذ ومر وكل بلا همزة وصل فالقول فهذا ان اصله أُؤمر
أُؤخذ أُؤكل فلما اجتمع عندهم ثقل مع كثرة استعمال الكلمة حذفوا الهمزة
الاصلية فزال الساكن فاستغنى عن الهمزة الزايدة وقد اخرجن

على الحصل وقبل أن خذ وأذكر وأمر واعلم أن هذه الهمزة انما
جيء بها توصلاً الى النطق بالساكن بعدها لما لم يمكن الابتداء
بالساكن وكان حكمها ان يكون ساكنة لانها حرف جاء لمعنى ولا حظ
له في الاعراب وهي في أول الحرف كالهاء التي لبيان الحركة والالف
في اخر الحرف نحو وازيداه ووا عمراه ووا امير المومنيناه فكما أن
تلك ساكنة فلذلك كان ينبغي في الالف ان يكون ساكنة وكذلك ايضا
نون التثنية ونون الجمع والتنوين هولاء كلهن سواكن فلما اجتمع
ساكنان هي والحرف الساكن بعدها كسرت لالتقائهما فقلنا إضرب
اذهب ولم يجز أن يحرك ما بعدها لاجلها من قبل أنك لو فعلت ذلك
لبقيت هي ابدا في أول الكلمة ساكنة وكان يحتاج لسكونها الى حرف
آخر قبلها متحرك يقع الابتداء به فلذلك حركت هي دون ما بعدها
فإن قال قايل فلم اختيرت الهمزة ليقع الابتداء بها دون غيرها من ساير
الحروف نحو الجيم والطاء وغيرها فالجواب أنهم انما ارادوا
حرفا يتبلغ به في الابتداء ويحذف في الوصل للاستغناء عنه
بما قبله فلما اعتزموا على حرف يمكن حذفه واطراحه مع الغناء
عنه جعلوه الهمزة لأن العادة فيها في اكثر الاحوال تغييرها للتخفيف
وهي مع ذلك أصل يكتفى بها اذا كانت زايدة ألا ترى انهم حذفوها أصلا